ALTINOLUK

الميزاب الذهبي

مجلة فصلية- العدد٤٣ (أيار- آب ٢٠٢٤)

بذور الخير

قلب المؤمن

قال الله تعالى:

{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}

(الشعراء، 89-88)

كلمة التحرير

أيها الأخوة القرآء:

إن الإيمان نور العقل وصفاء الشعور وتناغم أحاسيس القلب، ولا يمكن الانتقال بسعادة من العالم الفاني إلى العالم الأبدي إلا بتوجيه هذا الإيمان.

وأما مرشدو الإيمان فهم الأنبياء والرسالات السماوية وأولياء الحق الذين ينظمون حياة القلب، فالأنبياء وأولياء الله والصالحون أضحوا نماذج حية مفعمة بالإيمان تنبعث بالفضائل الحية على مدى التاريخ.

إن الإيمان لطف إلهي، والامتحان مقياس لصحة هذا الإيمان، وأما حفظ الإيمان المتوقع من المؤمن بالصبر والخضوع فهو بمثابة الوصول إلى اللطف الإلهي، يعني أن الله تعالى يطلب من عباده عوضاً كي يجعلهم يدركون عظمة نعمة الإيمان التي منحهم إياها وقيمتها. وآية:

﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ...﴾ (التوبة: ١١١)

واضحة في إبراز هذه الحقيقة.

لذلك فإن التضحية بالمال والنفس والجاه وأشباهها برضا نفسٍ في سبيل الله تعالى علامة على كمال الإيمان، والسيرُ في طريق الله ورسوله مجتازاً مشقات الحياة وصعوباتها برضا واستسلام أهمُّ شعار من شعائر المؤمنين، فينبغي لكل مؤمن أن يضحي عوض نعمة الإيمان بالله تعالى، لأن محاولة ادّعاء التمليك بشيء بلا عوض أو طلب مقابل شيء لم يدفع ثمنه يعتبر اشتغالا بالعبث.

ثم إن ارتقاء المؤمن إلى ذروة الإيمان مرهون بالأعمال الصالحة كالرضا عن الله والعبادة له والمعاملة الحسنة لعباده، لذا يُذكَر الإيمانُ والعمل الصالح معاً في القرآن والأحاديث الشريفة في معظم المواطن.

إن الإيمان لا يُجسَّد بالمعلومات السطحية والنظريات بل بالحقائق المسموعة والمحسوسة المنقوشة في القلب وبالنتيجة المنعكسة على الحياة، إن المؤمن نتيجة تفكُّره بتجليات القدرة الإلهية في العالم وأدائه العبادات بقلب حي يتذوق حلاوة الإيمان الحقيقة، ويكتسب فضائل لا تنتهي في حياته.

الميزاب الذهبي

مجلة تصدر كل أربعة أشهر

العدد الثالث والأربعون

(أيار – آب ٢٠٢٤)

رئيس التحرير

بيت الله دميرجي أوغلو

مدير التحرير

حسام يوسف

هيئة التحرير

بيت اللهّ دميرجي اغلوا

حسام يوسف

آدم أزدمير

د. مراد قايا

لقمان حلوجي

الترجمة و التصحيح

محمد عز الدين سيف

التصميم والتنضيد والاخراج الفني

حسام يوسف

دار النشر والطباعة

Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60 / 3C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY
Tel:+90 212 671 07 00 Faks:+90 212 671 07 48

الإشتراك

لكي تصلكم المجلة بشكل دوري
يمكنكم الإشتراك سنوياً بمبلغ ٣٠ دولار

كما يمكنكم المساهمة بإرسال المقالات والملاحظات على عناوين المجلة

للمراسلة

www.islamicpublishing.org
almizab2011@hotmail.com
almizab2011@gmail.com

المحتويات

٣

قلب المؤمن

محمد لطفي أرصلان

١٦

بناء مجتمع متين

الأستاذ: علي رضا تمل

٢٨

الخوف والرجاء من الله تعالى

الأستاذ:: عثمان نوري طوبّاش

٣٨

رحلتنا نحو الفوز الأبدي

د. بتول نفيسه إينال

كلمة التحرير	١	قلب المؤمن	٢٧
قلب المؤمن	٣	الخوف والرجاء مِن الله تعالى	٢٨
قلب المؤمن وفقًا للقرآن الكريم	٦	الجمال والجلال في قلب المؤمن	٣٤
قلب المؤمن نبع المحبة	٩	أليس هنالك مسلم؟	٣٦
الاعتدال في الحب وفي الغضب	١٠	رياض الجنة في الدنيا: حِلق الذكر	٣٨
الموقف الإسلامي: العزة والرحمة	١٢	رحلتنا نحو الفوز الأبدي	٤٠
مَن لا يغلب نفسه، لا يغلب عدوه	١٤	الصحة والفراغ	٤٢
بناء مجتمع متين	١٦	أجندة اليوم	٤٤
الفضول يفتح باب الإدمان	١٩	اللحوم الصناعية	٤٦
مَن أحسن قولًا؟	٢٢	علينا أن نرحَم حتى نُرحَم	٤٩
الخيال و الحقيقه	٢٤	العدل و العدالة	٥٢
الرحمة حيث الأخوة	٢٦	يحضر الضيف ورزقه معه	٥٤

ملاحظة: المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

محمد لطفي أرصلان

قلب المؤمن

إلا يمكن أن نصف القلب على أنه مجرد عضو ينبض تحت الصدر الأيسر. إذا كانت القلوب تنبض في الجميع ومع ذلك نقول عن بعضهم إنهم لديهم قلوب وعن البعض الآخر إنهم بلا قلوب، فهذا يعني وجود معنى آخر للقلب. هذا المعنى في الواقع هو نوع من النضج. ونضج القلب هو قدرة القلب على أن يكون متمكنًا، أن يجعل العمل يتناسب مع الكلمة، والأهم من ذلك أن يكون قادرًا على قبول ما ينبع منه حالًا وتصرفًا. لذلك ليس كل شخص لديه قلب. عندما نقول "ذو قلب"، يجب أن نفهم أنه يفعل ما يشعر به في صدره.

يحدث شيء في داخل كل إنسان، لكن كثيرًا من الناس لا يستطيعون عكس ما في داخلهم إلى الخارج، وأن يكونوا صريحين. الصدر كبير بما يكفي لاحتضان الكون. لونه متعدد وأبعاده متعددة مثل الكون نفسه. شمسه ومطره وثلجه ورياحه، ما يحدث في الخارج موجود أيضًا في الداخل. ومثلما هو مؤثر ما يحدث في الخارج، كذلك هو الأمر بالنسبة لما يحدث في الداخل. لذلك يجب أن نلاحظ علامات الداخل بقدر ما نلاحظ الخارج. القراءة هي قراءة لآيات العالم الخارجي والعالم الداخلي.

أكبر آية لدينا هي قلوبنا. إنها فرصتنا واختبارنا. يمكن أن تكون نبضاتها صوت الإلهام بداخلنا، كما يمكن أن تكون مصدر للشك والقلق. القلب هو سلطان الجسد. عندما يكون نبضه من الله، تتوحد آيات الخارج والداخل، ويصبح قلب ذلك الجسد وارثًا لكلا العالمين. والحالة المعاكسة هي إنكار القلب لذاته، وهذا يؤدي إلى أن يصبح القلب والجسد الذي يتبعه وقودًا للنار.

ما أشد الحاجة إلى هذا القلب الممتلئ بالرحمة والتعاطف في وقت يزداد فيه تلوث العالم يومًا بعد يوم، ويصبح الظالم أكثر استبدادًا، وترتفع صرخات المظلومين إلى السماء. نحن بحاجة إلى قلب المؤمن، إلى هذا القلب الذي يسعى لحماية الحياة أكثر من مجرد البقاء على قيد الحياة؛ لاستعادة هذا القلب، لجعله يلتقي بقلوب أخرى، ولتكاثر هذا القلب في جميع أنحاء العالم، حتى نستطيع تحسين عالمنا، وحتى نكون قادرين على تقديم الحساب عن أعمالنا.

كل دقة في نبض القلب هي رحلة لا نهائية إلى الإيجاب أو السلب. والإيمان يحدد ما إذا كانت هذه الرحلة نحو الخير أو الشر. القلب الذي لا يؤمن يضيق ويتقلص ويصبح محكومًا بالظلام. يصبح هذا القلب الذي لا يرى شيئًا مثل الشخص المرتاب يحاول العثور على طريقه في عاصفة رعدية. عندما يكون هناك إيمان في القلب، تتغير الأمور. يوسع الإيمان القلب وينير محيطه بنور الرب. وإثارة رحلة لا نهائية نحو الإيجاب تجلب هذا القلب إلى عمق يضم الكون بأسره ويجلب له السلام. هذا هو القلب السليم، قلب المؤمن.

قلب المؤمن هو القلب الذي يدرك مكانته أمام عظمة الله وقد أذعن لربه. هو القلب الذي يشبه قلب الطائر بثقته وتوكله على الله تعالى. هذا المستوى الذي يعني عيش الجنة في الدنيا يكون لأولئك الذين تذوقوا متعة الإيمان في ظل الإسلام. قلب المؤمن هو القلب الذي بدأ يعيش الإيمان في سماء الحب، مع الصدق والرضا. يعيش هذا القلب الذي رضي بالله سكينة الثقة في ما يقدِّره الله. قلب المؤمن هو القلب الذي وجد السلامة. لغة هذا القلب صحيحة، ونفسه راضية، وأخلاقه مثالية. وعينا هذا الجسد الذي هو سلطان هذا القلب تريان الجمال، وترى الخير. وأذناه تسمعان الحق، وتسمعان الصواب. ويداه وقدماه دائمًا تعمل للخير. وعمر هذا القلب هو وقت من النعمة، حيث يتميز بين الربيع والخريف بجمال يثير الغبطة... كل معاملة لقلب المؤمن هي ربح، هي بركة.

قلب المؤمن شاهد على الميزان في الكون. ومُرادُ الله على الأرض يُعرَف من خلال قلب المؤمن. حيثما كان الألم، يبدأ أولًا في قلب المؤمن. إذا كانت قد دخلت شوكة قدم شخص في أقصى الشرق أو الغرب، فإن هذا القلب يشعر بها. إذا كان هناك شخص يشعر بالبرد في مكان ما، فإن قلب المؤمن لا يمكنه الشعور بالدفء. إذا كان هناك ألم في مكان ما، فإن قلب المؤمن لا يمكنه

الاطمئنان. قلب المؤمن هو ضمير الأمة أولًا، ثم ضمير الإنسانية، لأنه محط نظر الله تعالى. عندما يتضرر هذا الضمير، يجب أن نخشى ما سينتجه من تبعات للأرض والسماء. عندما يتضرر هذا الضمـــير، سينهار الميزان الخارجي أيضًا.

أكبر آية لدينا هي قلوبنا. إنها فرصتنا واختبارنا. يمكن أن تكون نبضاتها صوت الإلهام بداخلنا، كما يمكن أن تكون مصدر للشك والقلق. القلب هو سلطان الجسد. عندما يكون نبضه من الله، تتوحد آيات الخارج والداخل، ويصبح قلب ذلك الجسد وارثًا لكلا العالمين. والحالة المعاكسة هي إنكار القلب لذاته، وهذا يؤدي إلى أن يصبح القلب والجسد الذي يتبعه وقودًا للنار.

قلب المؤمن هو شاهد الإنسانية. إنه يرى الظالم والمظلوم ويصل إلى مَن يحتاج إلى مساعدة. يمد يد العون للمظلوم بشفقة، ويتصدى بقوة لظلم الظالم ويحول دونه. لذلك قلب المؤمن هو قلب قوي وثابت. القوة هي أن تؤدي ما عليك شاهدًا. القوة هي أن تكون لديك حياة قادرة على تلبية كل الاحتياجات وتقديم المساعدة عند الحاجة. القوة هي عدم الندم. هذه القوة هي التي تسعد الصديق وترهِب العدو.

قلب المؤمن هو شاهد الحقيقة الإلهية على الأرض. الله جعلنا شهداء على الناس، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم شاهدًا علينا. والشهود على الآخرين هو تأكيد على الأهلية. قلب المؤمن هو الذي يتألق بفضل تفوق الإيمان، ويمنحه شرف تمثيل الحقيقة التي يعيشها.

قلب المؤمن هو قلب موجه نحو أجندة السماء وليس أجندة الأحداث العابرة. أجندة السماء هي تلك التي يتم فيها الحديث في الملأ الأعلى. هذه الجلسة السامية تقوم بمراقبة حركة الإنسان على الأرض. أعضاء هذه الجلسة العزيزة يتحدثون عن كيفية إنقاذ الإنسان ورفع مستواه، ويناقشون الأعمال التي ستجعل مسيرتنا في هذا العالم أسهل وأجمل. قلب المؤمن هو النموذج المتدرب على هذا الأمر، لأنه جذب رحمة السماء. وسؤال كيفية تحقيق رحلة مؤقتة منه وإليه يصبح الأولوية لقلب المؤمن.

قلب المؤمن هو بلد الرحمة. يمكن للجميع أن يدخلوا هذا البلد شريطة أن يكونوا صادقين. وأما من يبقى خارج هذا البلد، فمصيره هو برد الشتاء القارس. قلب المؤمن الذي جعل الرحمة علامته التجارية يزرع حوله دائمًا الخير والجمال والصدق. والرحمة عمل يهدف إلى جعل قلب الآخر مؤمنًا، ويهدف إلى زرع بذور الحقيقة في القلوب.

قلب المؤمن هو فرع من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلب الرحمة للعالمين. يُوصف هذا القلب بالتعبير النبوي بأنه "هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد".

فما أشد الحاجة إلى هذا القلب المتلئ بالرحمة والتعاطف في وقت يزداد فيه تلوث العالم يومًا بعد يوم، ويصبح الظالم أكثر استبدادًا، وترتفع صرخات المظلومين إلى السماء. نحن بحاجة إلى قلب المؤمن، إلى هذا القلب الذي يسعى لحماية الحياة أكثر من مجرد البقاء على قيد الحياة؛ لاستعادة هذا القلب، لجعله يلتقي بقلوب أخرى، ولتكاثر هذا القلب في جميع أنحاء العالم، حتى نستطيع تحسين عالمنا، وحتى نكون قادرين على تقديم الحساب عن أعمالنا.

قلب المؤمن وفقًا للقرآن الكريم

الدكتور. آدم أركول

قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

(الشعراء، ٨٨-٨٩)

إن كلمة "مؤمن" في القرآن الكريم لم تطلق إلا على أولئك الذين دخل الإيمان قلوبهم قال الله تعالى:

﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات، ١٤)

وقد استجاب المؤمنون لدعوة رسول الحق إذ قال لهم: آمنوا، وهكذا كتب الله في قلوبهم الإيمان وحبَّبه إليهم. قال الله تعالى:

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات، ٧)

ويُعتبر ثمرة دخول الإيمان إلى القلب هو انشراح الصدر ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (الأنعام، ١٢٥)

والمالك الذي أصبح قلبه متيقنًا من "نور من ربه ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ (الزمر، ٢٢)، لذلك أصبح قلبه خاشعًا لذكر الله ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر، ٢٣). والنعمة تتطلب الشكر.

لا يمكن جمع الكفر والإيمان معًا. لذلك يجب على قلوب المؤمنين أن تتجه نحو "ذكر الله وطاعته" دون تأخير ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد، ١٦)

والذين توجهت قلوبهم بالخشوع والتواضع إلى الله لهم البشرى من الله. ويجب أيضًا أن يعرف الناس أن القلوب لا تطمئن إلا بذكر الله. ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد، ٢٨) لذا يجب على الحكماء (أولو الألباب) أن يبتعدوا عن الغفلة، وأن يذكروا الله وهم قائمون وقاعدون وعلى جنوبهم. ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران، ١٩١) ولا بد أيضًا عدم السير وراء أولئك الذين غفلوا وعدم إغوائهم بهواهم. ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ (الكهف، ٢٨) علينا أن نتذكر أنه خلف كل خطيئة

هناك بذرة من الغفلة. ومع ذلك يجب علينا أن نتذكر أيضًا أنه هناك طريق يقود إلى الكفر في كل خطيئة. لذلك من الضروري الحرص على عدم الوقوع في الخطيئة في كل لحظة، وعندما يحدث ذلك، يجب علينا عدم إهمال الندم والتوبة والإنابة والاستغفار. إذا تأخرت التوبة، وزادت الخطايا، فإن الجروح ستفتح في القلب ويصيبه الصدأ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (آل المطففين، ١٤)

والقلب المجروح لا يمكنه أن يؤدي واجباته (الإدراك، والفهم، والرؤية، والعبرة، إلخ) أداءً صحيحًا بسبب تأثير المرض، وسيتعرض للشك والتشكيك في الاستسلام. إذا لم يكن هناك معالجة للمرض، سيبحث المؤمن عن الشفاء من جروح القلب وسيستمر في الدعاء بالشفاء بتوجيه من الله. قلب المؤمن هو قلب ينبض بالحياة مثل قلب الطائر. يقول النبي ﷺ:

«يدخل الجنة أقوام، أفئدتهم مثل أفئدة الطير»

(مسلم، الجنة، ٢٧)

يرتجف هذا القلب من ذكر الله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحج، ٣٥)، ويخاف حتى من القلق إذا كانت الأعمال قد تم قبولها أم لا ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون، ٦٠). وهذا الرجفان يأتي من خلال الخوف المختلط بالحب. إن الله يطلب من المؤمنين هذا الأمر في القلب ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال، ٢).

والإكرام والتقدير لله وآياته لا يُتوقَّع إلا من قلب يؤمن بالله ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج، ٣٢). لأن الحب لله شديد جدًا في قلب المؤمن ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة، ١٦٥). من أجل هذا الحب، يمكنه أن يضحي بثروته وحياته بسهولة ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة، ١١١).

من صفات القلب المؤمن هي أن يكون رحيمًا بالمخلوقات ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ (الحديد، ٢٧).

ويمكن القول إن الرحمة هي أول ثمار الإيمان. ويمكن القول إن أكثر وسيلة فعالة لزيادة قيمة الإنسان عند الله وزيادة بركته هي فتح جناحي الرحمة والشفقة تجاه المخلوقات.

المؤمن بوصفه رحمة النبي يجب أن يشعر بمسؤولية أن يكون إنسانًا من رحمة في ذلك الصدد. يجب أن لا ينسى أن الرحمة لها القدرة على شفاء الجروح وأيضًا على تمكين الإعمار والتجديد.

الرحمة والشفقة ليست فقط مشاعر عادية تنشأ في القلب، بل هي عمل يشمل الاستفادة من جميع الفرص والإمكانات والتحرك والقيام بما هو مطلوب.

والله تعالى يُخضِع المؤمنين لامتحانات في بعض الأحيان لتكون قلوبهم أكثر نقاءً ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات، ٣).

لأن التقوى هي المعيار للتفوق عند الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات، ١٣).

لذلك يجب على المؤمن أن يبذل جهده الكامل للوصول إلى التقوى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران، ١٠٢). وتلك الأعمال التي تصل إلى الله هي الأعمال التي تحتوي على التقوى في القلوب

والنوايا الحسنة ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج، ٣٧). الأعمال التي لا تُنجز بنية جيدة هي مجرد عبء على النفس. لأن القلب هو محط نظر الله، فتطهيره وتحويله إلى مكان خالص هو واجب للمؤمن. فالهدف الأساسي لكل مؤمن هو الوقوف بين يدي الله بقلب سليم كما ورد في القرآن الكريم ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصافات، ٨٤)، كما كان إبراهيم عليه السلام قدوة حسنة للمؤمنين ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ (الممتحنة، ٤)

إذا كان التوحيد هو الهدف الرئيسي المتجسد في أهداف القلوب، فإن تكوين الجماعة يصبح أسهل. إن الله العليم قد جمع أمة صالحة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران، ١١٠)، وذلك بجعل قلوبهم تتحد بالإيمان ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران، ١٠٣). كما أن القادة المكلفين بمسؤولية الأمة يجب أن يكونوا ذوي قلوب نقية ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران، ١٥٩)، ويتجنبوا السلوك الخشن والقاسي لعدم تفكيك مثل هذه الجماعات.

ينبغي لقلب المؤمن أن يسعى دائمًا للتوجه نحو الله سبحانه وتعالى، إذ يمدح القرآن الكريم دائمًا القلوب التي تنحو نحو الله سبحانه وتعالى بهذه الطريقة، ويشير إليهم بأنهم أصحاب "قلب منيب" ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (ق، ٣٣).

فيمكننا القول إن جميع الصفات الإيجابية المرتبطة بالقلب في القرآن الكريم هي صفات "قلب المؤمن". فالقلب المؤمن، على الرغم من أنه قد يتأذى أحيانًا بسبب الذنوب التي ارتكبت نتيجة للغفلة، إلا أنه يمكنه أن يعود إلى حالته السابقة من خلال التوبة والاستغفار يقول رسول الله عليه الصلاة والسلام:

" إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل قلبه" (ابن ماجه، الزهد، ٢٩).

ولكن إذا تم التساهل واشتد المرض، فإن ظلام الشك قد يجر القلب إلى حفر لا يمكن الخروج منها. ولتجنب مواجهة مثل هذا النهاية المؤلمة، يجب أن يتمكن المرء من جعل قلبه مطمئنًا من خلال ذكر الله سبحانه وتعالى. ودعوة الجنة التي يتلقاها المؤمن الذي يصل إلى الله سبحانه وتعالى بقلب سليم ستكون:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر، ٢٧-٣٠).

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء، ٨٨-٨٩).

ينبغي لقلب المؤمن أن يسعى دائمًا للتوجه نحو الله سبحانه وتعالى، إذ يمدح القرآن الكريم دائمًا القلوب التي تنحو نحو الله بهذه الطريقة، ويشير إليهم بأنهم أصحاب "قلب منيب". {مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} (ق، ٣٣).

محمد أنس قره دنيز

قلب المؤمن نبع المحبة

المؤمن هو الذي يؤمن بالله تعالى، والإيمان هو تصديق القلب والإقرار باللسان بوجود الله ووحدانيته. فما هو أول مظهر لهذا؟ بالطبع هو الرحمة. أليس كذلك؟ إن القرآن العظيم يبدأ بالبسملة الشريفة، والتي تعلن أن الله هو الرحمن الرحيم، لذلك فإن عالم الحق محاط بتجليات الرحمة.

ورحمة الله تفوق غضبه. فإذا كانت أول ثمار الإيمان هي الرحمة، فكيف تتجلى هذه الرحمة ومن هو المُخاطب منها؟ تتجلى في القلب، والمُخاطب منها هو الله ورسوله. لقد فهم أسلافنا هذه الحكمة جيدًا، حتى إن هناك العديد من الأشخاص الكرام الذين كتبوا على قبورهم ليس أسماءهم بل هذه الكلمات الرقيقة: "هل هناك هدف آخر إلا أنت! هل هناك حبيب آخر غيرك! هل هناك مطلوب آخر غيرك؟"

المحبة، أي الحب، تنطلق من الحبيب الأول وتنتشر إلى المحيطين به. إنها تحيط بكل شيء، بكل مكان، وبكل كائن. لذلك فإن حب الله يولد في المؤمن أولًا حب النبي، فالنبي الكريم هو المكان الذي يتجلى فيه الحب. وضح الصوفيون هذه النقطة بشكل جميل قائلين: "من محبته صار محمدًا، فماذا يصبح بدون محمد؟" وهكذا، يولد في قلب المؤمن أولًا حب الله، ثم حب النبي، وتنمو هذه المحبة حتى تشمل جميع المخلوقات. "لا تدخلون الجنةَ حتى تُؤمنوا، ولا تُؤمنوا حتى تحابُّوا".

قلب المؤمن يعد ينبوعًا للمحبة، والمحبة أحلى من العسل. إن نبينا كان رحيمًا جدًّا مع أمته، فمن يحبه يكون رحيمًا مع أمته أيضًا. يعبر سلطان القلوب حضرة مولانا جلال الدين الرومي عن هذه الحقيقة قائلاً:

"الكعبة هي بناء إبراهيم الخليل، ولكن بيت القلب هو مكان الله".

المحبة تنبعث من الأقرب إلى الأبعد كما ذكرنا. وأفضل مثال على ذلك هو أبو بكر الصديق صاحب النبي محمد ﷺ في الكهف. إن النبي قال عنه: "لو وضع إيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمة لرجح بها". بلغ أبو بكر الصديق مرتبة الكمال في الإيمان، فوصل أيضًا إلى مرتبة الكمال في المحبة. إن الكلمة التي أفصحت عن شدة المحبة التي يكنها لأمته هي قوله ﷺ: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر". إن هذه الحالة لأبي بكر يمكن أن توضح بأنه إذا كانت محبة الله موجودة بشكل مفرط في الإنسان، فلن يتوجه إلى نعمة أخرى بعد ذلك.

هنا قد يخطر في الذهن السؤال التالي: ما هو الخير الذي يمكن أن يقدم للشرير؟ إن إجابة هذا السؤال كما هو الحال في إجابة كل سؤال موجودة في الحديث الشريف. يُروى عن النبي محمد ﷺ أنه قال:

"انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: "تأخذ فوق يديه". [البخاري، المظالم، ٤؛ الترمذي، الفتن، ٦٨]

د. سليمان درين

الاعتدال في الحب وفي الغضب

وصف الله تعالى أمتنا بأنها أمة وسط. وأمرنا بالتمسك بالاعتدال في ديننا ومعاملاتنا وعلاقاتنا وطقوسنا ومشاعرنا. يستعرض هذا المقال الحفاظ على التوازن في الغضب والمحبة التي توجه حياتنا. يُعد الإسلام الدين الحق الوحيد الذي يتبنى موقفًا متوازنًا في هذين الجانبين، أما الديانات الباطلة والمحرَّفة فتتبع توجهات متطرفة في هذه القضايا.

على سبيل المثال، في المسيحية التي هي واحدة من أكثر الديانات انتشارًا في العالم، تتبنى موقفًا يصعب تطبيقه وهو الحب والغضب. تحث المسيحية أتباعها على محبة جميع البشر حتى أعدائهم. وفقًا للإنجيل، وصى السيد المسيح أتباعه بقوله: "سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتكره عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم وصلُّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم" (متى، ٤٤-٤٨).

فهل نجح المسيحيون في الوفاء بهذه الوصية وحب أعدائهم؟ بالعكس، الغرب المسيحي لم يكن يُحبُّ حتى أعداءهم، بل قتلوا ملايين الأشخاص ونهبوا ثرواتهم في حروب الصليبيين والحربَين العالميتين الأولى والثانية، وفي أفريقيا وأستراليا. لقد فسر الأمر بالطريقة العكسية من توجيه الخدمة الذي أمر به الكتاب المقدس، حيث لم يترددوا في ضرب أولئك الذين لم يؤذوهم أبدًا.

من ناحية أخرى نرى تطرفًا آخر في اليهودية. اليهود لا يحبون البشر الآخرين، ولا يعترفون بهم حتى كأشخاص كاملين. عندما يتعلق الأمر بأعدائهم، يعتبرون الانتقام من الأجيال الثلاثة أو الأربعة من الذين أساءوا إليهم أمرًا إلهيًا. في الكتاب المقدس "أنا الرب إلهك إله غيور، يعاقب الآباء على الأبناء وعلى الأحفاد في الجيل الثالث والرابع من أولئك الذين يبغضونني" (سفر التثنية، ٥:٧).

اليهود لديهم غضب وكراهية لا حدود لها، فقد قاموا بتحريف أوامر الله. واحدة من الأمثلة الكثيرة على ذلك هي الأمر المذكور في التوراة، حيث يقول: "الآن اذهب واهجم على العماليق، واقتل كل شيء لهم، ولا ترحم. اقتل الرجال والنساء والأطفال والرضَّع، والثيران والأغنام والجمال، والبغال، ولا تترك شيئًا حيًّا" (سفر صموئيل الأول، ١٥: ٢-٣).

أما الإسلام فيربي المؤمنين في مسألة الغضب والمحبة. على المؤمن الصادق أن يحب مَن يستحق الحب ويغضب على مَن يستحق الغضب، وهو الأمر الذي صرح به ربنا بوضوح في هذه الآية:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح، ٢٩]

وفقًا لهذه الآية، فإن المؤمن الحقيقي معروف بالرحمة الشديدة تجاه إخوته في الدين. ويوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرحمة بهذا الحديث الشريف:

"ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى" [البخاري، الأدب، ٢٧].

يتميز المؤمنون بتصرفاتهم تجاه الكفار الذين يكرهونهم بأنها صارمة، كما وصف في الآية. وقد أشار الإمام الرباني السرهندي إلى أن أفضل الأعمال عند الله هو أن يحب الإنسان لله ويغضب لربه، ومقاومة الأفكار الزائفة التي تضل الناس عن الطريق الحق ومحاربة أعداء الإسلام هي من بين أهم الواجبات التي على الصوفية تحملها، إذ قال: "بالنسبة لهذا المسكين، لا يوجد عمل أكثر فضيلة للوصول إلى رضا الله من الجهاد ضد الكفار. فإن الله تعالى يكره الكفر، ويكره الكفار، لأن هناك عداوة وجودية بين الحق والباطل، والذين يعبدون هذه الآلهة الباطلة هم أعداء الله. وعقوبة هذه الجريمة البشعة هي البقاء في النار إلى الأبد. ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء، ٤٨] ويظهر الآية أن عقاب الكافر الصريح هو الجحيم الأبدي".

منذ القديم وحتى الآن، أصبحت محاولات بعض الجماعات الدينية تفريغ الطابع التصوفي من المعاني باستخدام كلمات مغرية مثل الحب والتسامح ردًّا على الجهود الصوفية، ولكن كلمات الإمام هي إجابة واضحة على هذه المحاولات. يحب الصوفيون جميع البشر، لكن هذا الحب لا يعني التنازل عن مبادئ الحياة الإسلامية أمام أعداء الدين. يشير الإمام إلى المسلمين في مكة المكرمة كمثال للتصرف الحكيم ويقول:

"في بدايات الإسلام، على الرغم من كون المسلمين ضعفاء وقلائل، إلا أن هذه الحالة لم تؤثر على ديانتهم، أي أن الكفار على الرغم من قوتهم وإمكانياتهم، لم يستطيعوا تغيير أي شيء في حياة المسلمين ولم يستطيعوا تطبيق أي حكم كفر عليهم." (المكتوب ٤٧)

الإسلام يربي المؤمنين في مسألة الغضب والمحبة، فعلى المؤمن الصادق أن يحب مَن يستحق الحب ويغضب على مَن يستحق الغضب، وهو الأمر الذي صرح به ربنا بوضوح في هذه الآية:
(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)
[سورة الفتح، ٢٩]

يتسم المؤمنون بالصرامة تجاه الكفار الذين يكرهونهم، ولكن هذا الانتقام ليس ساريًا على جميع الكفار. بالنسبة لأولئك الكفار الذين لا يعادون المسلمين، يأمر القرآن الكريم بالتعامل معهم بعدل ولطف:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة، ٨]

إن الإسلام أساسًا دين المحبة والعدل، والمسلمون يحبون الجميع لأنهم إخوة في الإيمان، لكنهم يظهرون الصرامة والشدة لأولئك الذين يعادونهم.

واليوم حان وقت الغضب المستحق، حيث يُراق دم المؤمنين في غزة وفلسطين وسوريا وفي كثير من أنحاء العالم، وتتعرض الأمة الإسلامية لكل أنواع الظلم. الصمت تجاه الظلم الذي يرتكبه أعداء الإسلام، ودعمهم عن طريق التسوق من محلاتهم يعني تجاهل جزء هام من الإيمان.

الأستاذ: محمد بيوكموتو

الموقف الإسلامي: العزة والرحمة

يشير الله سبحانه وتعالى في آيات كثير إلى الصفات الخاصة للمسلمين. ففي بعض المواضع يُوصَف المؤمنون الذين يُشار إليهم كأمة آخر الزمان الذين خُلقوا من أجل الأمر بالخير ومنع الشر- بأنهم أشخاص يتمتعون بخشوع في صلواتهم ويعيشون حياة عفيفة، ويتجنبون الأمور الفارغة.

وفي بعض الأحيان يُوصفون كأشخاص يتسمون بالتقوى، وفي بعض الأحيان أيضًا يُوصفون كأشخاص يعملون على تذكير أنفسهم بالله عند ذكره، حيث ترتعد قلوبهم وترتعش أجسادهم عند قراءة القرآن الكريم.

ومن العلامات المميزة للمسلم هي أن يكون لديه رحمة ومحبة تجاه إخوانه المسلمين، وأن يحمل كرامة وفخرًا تجاه الإسلام والمسلمين ويظل مهملًا للكفار والظالمين. فكما أن الموقف الشريف تجاه الكافر والظالم مهم، فإن الرحمة والرفق والتأدب تجاه المسلمين مهمة أيضًا. الرحمة والعزة، والجلال والجمال، والسكينة والحركة على الرغم من أنها تحمل معانٍ متضادة، فإنها تعد من الصفات الأساسية التي يجب أن تتوفر في المسلم في الوقت نفسه، ويجب عليه أن يظهرها عندما يكون الوقت والمكان مناسبين.

على المسلم أن يعيش بطريقة إسلامية، وأن يفكر بطريقة إسلامية، وأن يتصرف بطريقة إسلامية، دون أن يضر بالإسلام ودون أن يُوضَع في مواقف لا تليق بالإسلام.

لهذا السبب يقول السيد قطب إن صفات المسلم التي يجب أن يتمتع بها المسلم في الحياة الاجتماعية والفردية، وفي الأمور العلنية والخفية، وفي الغضب والرفق، وأثناء العبادة وفي عالم القلب، جميعها تُعبِّر عنها في الآية الأخيرة لسورة الفتح.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ....﴾ (الفتح: ٢٩)

في هذه الآية يُذكرنا ربنا بصفة الرحمة التي يجب أن يكون عليها المسلمون تجاه إخوانهم في الدين، وفي الوقت نفسه، يُؤكد على عظمة المسلمين في مواجهة الكفار وعندما يسعون للتقرب من الله سبحانه وتعالى من خلال الركوع والسجود، ويُظهر تقديره للطاعات التي يقومون بها عن طريق ما تنعكس على جباههم ووجوههم وحياتهم.

وجود صفة من صفات المسلم التي يذكرها ربنا سبحانه وتعالى لا يجعلنا نُهمل صفة أخرى أو نُستثنى منها. لا يمكن للمسلم أن يستنتج أنه يمكنه تجاهل الرحمة بإخوانه والتسامح واللطف والرفق لأنه يعتقد أن الغضب والعزة تجاه الكافر هي كافية. كما لا يمكن لنا أن نعتقد أن وجود صفة إسلامية يمكن أن يجعل صفة أخرى غير ضرورية.

معظمنا لا يواجه الكفار والظالمين وأعداء الإسلام في كل لحظة من حياتنا. نحن لسنا في مواجهة مستمرة مع الأعداء الذين سنمثل عزة الإسلام أمامهم من خلال المواقف الصارمة. فبناءً على الحكمة التي يمثلها الحفاظ على عزة الإسلام، فإن أمر الحفاظ على مظهر العزة يأتي من الحاجة إلى تمثيل عزة الإسلام وكرامته. إن الأشخاص الذين نتعامل معهم في أعمالنا وفي مدارسنا وعلى شوارعنا هم إخواننا المسلمون غالبًا. لذا فالسمة التي يجب على المسلمين أن يتحلوا بها قبل العزة هي الرحمة والمحبة. بالإضافة إلى ذلك، أن يكون شخصًا عزيزًا لا يعني أن يكون غاضبًا من المسلم أو أن يستخف به.

إحدى العلامات المهمة للرحمة تجاه المسلم هي المحبة والصدق التي نظهرها له بغيابه. فما نظهره من تفهم ورحمة لزميلنا في العمل يعكس نوعًا من الرحمة والتسامح، وهو الأمر نفسه عندما نتعامل مع الأحداث التي تحدث في غزة اليوم، ومع الآباء والأمهات الذين فقدوا أطفالهم، ومع الأطفال الصغار الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم بسبب الظلم والقتل بسبب دينهم. عدم نسيان إخواننا الذين يقومون بتحمل الجهاد هناك نيابةً عنا في أفكارنا وقلوبنا وحياتنا هو أيضًا علامة من علامات الرحمة والصدق والمحبة بالقدر نفسه. بقدر ما هو مهم أن نظهر العزة أمام الكافرين، فإنه من الأهمية أيضًا مقاطعة الأماكن التي تساعد الظالمين، وتجنب السلع التي تعزز اقتصاد الكفر، والحفاظ على غضبنا تجاه أعداء الإسلام.

قد يعتبر الغضب والغيظ أحيانًا أنهما جزء من السلوك المحترم. ومع ذلك قد يؤدي الاعتقاد بأن الوقوف بصورة جادة إلى الغضب والعداوة، ويكون محببًا للنفس. مثال مهم يصور دورة النفس والعزة في الإسلام هو حينما تراجع الإمام علي عن قتل عدو كان يستعد لقتله في معركة، وذلك بعد أن بصق عليه، وشرح سبب تراجعه قائلًا: "كنت سأقتلك بعزة الإسلام لكنني تراجعت حتى لا تشارك نفسي في ذلك بعد أن بصقت".

إن الأشخاص الذين نتعامل معهم في أعمالنا وفي مدارسنا وعلى شوارعنا هم إخواننا المسلمون غالبًا. لذا فالسمة التي يجب على المسلمين أن يتحلوا بها قبل العزة هي الرحمة والمحبة.

وفي الختام، فإن التسامح والتفهم الذي نظهره تجاه أعداء الإسلام إذا لم يكن ذلك مؤلمًا لنفوسنا، فإنه ليس عملًا من دلالات التسامح والموقف الإسلامي الصحيح، بل هو قناع يرتديه الضعفاء والجبناء لتبرير الضعف. وإذا كان غضبنا وكراهيتنا للمسلمين يُعتبران من وجهة نظرنا نتيجة للوقوف بشموخ، ونستفيد من ذلك لتبرير موقفنا، فإننا في الحقيقة لا نتحدث عن موقف إسلامي صحيح؛ بل نحن نرفع برج الغرور ونتنازل عن درجات الكبرياء.

محمد محمود باقر

مَن لا يغلب نفسه، لا يغلب عدوه

خلقَ الله سبحانه وتعالى الإنسانَ ليكون خليفته على الأرض، وغايته من الخلق هي أن يكون عبدًا له. فالعبودية الحقيقية لله تعالى تتطلب أن يؤدي الإنسان أوامره كما ينبغي. والأمر بالطاعة يتضمن دائمًا واجبات. فبين الأمر والواجب توجد علاقة ضرورية. وفي كل مكان حيث يكون هناك أمر، يجب دائمًا وجود من يفرض الأمر ويأمر به.

لقد جعل الله الإنسان مكلفًا بمسؤوليات كثيرة، وربط هذه المسؤوليات والتزاماته بحدود ونسب معينة لضمان براءته في الآخرة ولتشجيع إرادته. ومن هذه المسؤوليات المحددة معرفة نصاب الزكاة والصلاة.

ومع ذلك، هناك مسؤولية غير محددة على الإنسان تحملها وقد تركها الله مجهولة لتضمن له براءته في الآخرة ولتشجيع إرادته. وهذه المسؤولية هي (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [التوبة، ٤١] كما هو موضح في القرآن الكريم. وهي أمر إلهي يجب أداؤه بالنفس والمال، ولا يمكن التراجع عنه إلا في حالات معينة من العذر. هذا الجهاد المفروض على كل مؤمن لم يتم تحديد حد أدنى أو حد أقصى له، ولم يتم وضع حكم قطعي بهذا الشأن. فكم يجب على الإنسان أن يجاهد ومتى يكون قد أدى الأمر الإلهي المقصود؟ هذه المسؤولية غير المحددة الحدود تدفع الإنسان لاتخاذ موقف دائم، مثلما يحدث مع الدين والنعم الوافرة التي لا يمكن سداد الدين عليها.

على الإنسان أن يساعد أولئك الذين يفتقرون إلى نعمة "الإيمان" لتعويض نقصهم. والجهاد هو إزالة العوائق بين الإنسان والإسلام/ الإيمان. قال تعالى: (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا) [التوبة، ٤٠].

إن إعلاء كلمة الله يعني تعظيم كلمة الله وتحقيق التوحيد، هو معنى الجهاد ضد الكفر. فالله هو العزيز، والواجب على الإنسان هو الابتعاد عن الكفر الحقيقي والكفر الخفي، والسعي للوصول إلى التوحيد وإدخال الآخرين فيه. يعبر الجهاد القديم عن الفتوحات

في الجانبين المادي والروحي. لقد بذل المسلمون جهودًا كبيرة على مر العصور لتعظيم اسم الله ودينه والتوحيد، ولإذلال الكفر. ومع ذلك، لكي يؤدي الإنسان هذه المهمة بشكل صحيح، يجب عليه أولًا أن يحقق النصر الروحي، وأن يكون على استعداد للجهاد ضد نفسه، وأن يكون لديه هذا الوعي. إن قلب الإنسان الذي لم يصله جوهر التوحيد، سيهز سيف الكفر فقط من أجل الفخر الشخصي.

حينما يبدأ المسلمون في خسارة الجهاد والخضوع لأنفسهم، ويزداد فقدان الوعي بهذه الحقيقة بالمعدل نفسه، يبدأ الخاسرون في الجهاد الكبير (الفتوحات الروحية/ جهاد النفس) في الخسارة أيضًا في الجهاد الصغير (الفتوحات المادية). وكلما زاد الضعف في التوحيد والإيمان في القلوب، وكلما انخفضت كلمة الله في القلوب، سقطت الرايات في ساحات الجهاد، ولم يبق من العزة والمجد شيء. إن تعظيم كلمة الله هو وعي ودعوة. هذا الوعي يعني مكافحة النفس روحيًا والقتال ضد الكفار ماديًا. فهو جهاد لإخضاع الأمة/ النفس الذين لم يستجيبوا للدعوة بالمعنى الكامل لسيف الجلال، سواء من الناحية المادية أو الروحية.

الفتح المادي لا يعني شيئًا إذا لم يتبعه فتح روحي. منذ انسحاب الأتراك العثمانيين من الساحة التاريخية حتى اليوم، تجاوز المسلمون فترة من الفتوحات المادية، إذ اضطروا إلى التحصين والدفاع. واليوم يكمن الجهاد ليس كما كان في الميادين والسهول وعتبات الكفار، بل داخل منازلنا، وفي أروقة بيوتنا. لن يكون من الممكن كسر أقفال بوابات الكفر وفتحها إلا بعد أن يكون المنزل معمورًا. لا يمكن للسلطان أن يدخل القصر إلا إذا كان المنزل معمورًا.

في العالم العلماني الذي تم فيه تجريد كل مفهوم، للأسف، لم يسلم "الجهاد" من هذا الأمر. تم تجريد الجانب الروحي، وبقيت فقط حالة الجهاد المادي، مما جعل المسلمين يدخلون في صراع لا يهتم بالأهداف السامية ويخرجون منه بلا أدنى اهتمام. الدعوة هي قضية حقيقية تجمع بين المادة والمعنى. والتوحيد هو تجميع المادة والمعنى. أولئك الذين لا يصغون إلى المنكر ولا يخشون من تهديده هم الذين يعتنقون التوحيد. وللخروج من هذه الهزيمة والشعور بالذل والانخراط في الردود العلمانية، يكمن ذلك في الحقيقة في سبيل التوحيد الذي يعد شعار النصر الوحيد. وهذا ما نراه في صرخة السلطان العثماني وخليفة المسلمين في القرن التاسع عشر، السلطان عبد المجيد الثاني، إذ قال: "وجَّهت وجهي إلى الله الذي يعلم ما ظهر وما بطن. ليس لدي سواه معين. لا يوجد سعي لدى أهل الإسلام، وهذا ما يدهشني. الله الذي خلق السموات والأرض يعيننا. الهدف من وجودنا في هذا العالم ليس لنطيع النفس الأمارة، بل لأعمال مرضيَّة بيَّنها الله تعالى في قوله:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات، ٥٦]

عدونا الكبير هو أنفسنا. لا زلنا غير قادرين على الانتصار عليها. في كل مرة ننتصر فيها على أنفسنا، يكون خصوم الدين هم الذين يخسرون. الله يصلح أحوالنا. آمين."

في العالم العلماني الذي تم فيه تجريد كل مفهوم، للأسف، لم يسلم "الجهاد" من هذا الأمر. تم تجريد الجانب الروحي، وبقيت فقط حالة الجهاد المادي، مما جعل المسلمين يدخلون في صراع لا يهتم بالأهداف السامية ويخرجون منه بلا أدنى اهتمام. الدعوة هي قضية حقيقية تجمع بين المادة والمعنى. والتوحيد هو تجميع المادة والمعنى. أولئك الذين لا يصغون إلى المنكر ولا يخشون من تهديده هم الذين يعتنقون التوحيد..

بناء مجتمع متين

الأستاذ: علي رضا تمل

إن بناء مجتمع متين يتطلب، مثل بناء مبنى قوي، أرضيةً قويةً وموادًا ذات جودة. ويتطلب بناء مجتمع قوي ومتين ووجود أفراد ذوي جودة عالية، وهياكل أسرية قوية، وقاعدة أخلاقية وروحية قوية. لا يمكن بناء مجتمع قوي ومتين بدون دعم من قيم أخلاقية وروحية قوية ومتينة.

يشير الله سبحانه وتعالى إلى أهمية هذه الحقيقة في قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة، ١٠٥].

الأفراد هم الذين يشكلون المجتمعات، والبنية الاجتماعية الصحية والمتينة تتألف فقط من أفراد وأسر صحيحة ومتينة.

وموضوع القرآن الكريم الرئيسي يتعلق ببناء الإنسان ذو الجودة العالية والمجتمع المتين. وجميع الأوامر والنواهي والتوصيات والتحذيرات والقصص والرموز تهدف عمومًا إلى بناء إنسان صالح ومجتمع صالح. إذا كان الإنسان صالحًا، فإن كل شيء سيكون جيدًا، وإذا كان الإنسان سيئًا، فكل شيء سيؤول إلى السوء. وقد سخَّر الله سبحانه وتعالى كل شيء في السماوات والأرض للإنسان، ويأخذ كل شيء شكله واستخدامه حسب تصرفاته واستخدامه.

وكما أن القرآن الكريم هو دليل التربية والتعليم الأفضل، فإن التعليم الوطني يجب أن يرى تنمية الإنسان الموقر والمجتمع المتين أولويةً، من مرحلة رياض الأطفال إلى الجامعة، مع كل مؤسساته وموظفيه، يجب عليه أن يعمل على تنمية إنسان متعلم، ونزيه، ومؤمن، وملتزم بالحق والعدل، ويعرف الحلال من الحرام، ويتمتع بالتضحية ووعي المسؤولية.

إن المجتمعات التي لا تتضمن رحمة للبشر والكائنات الأخرى، ولا تهتم بحقوق الناس، ولا تؤمن بالآخرة والحساب، ولا تحترم البيئة، وتفكر فقط في مصالحها الشخصية والذاتية، لن تجلب الخير. هذه المجتمعات خطيرة لأنفسها وللآخرين، فأفرادها يستخدمون الفرص والإمكانيات التي تأتي إليهم لتدميرها بدلًا من استغلالها للبناء.

والمباني التي تنهار في الزلازل يكون سببها في المقام الأول هو انهيار الأخلاق لأولئك الذين بنوها. لا يمكن توقع بناء قوي وعمل متين من أولئك الذين يتجاهلون حياة الآخرين من أجل بضعة قروش. يجب أن تكون أخلاق وطبائع البشر أكثر قوة من البنى المادية.

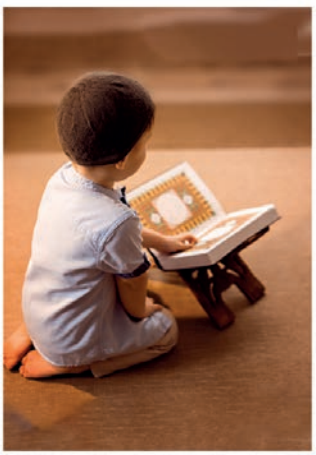

بنى الإنسان أطول وأقوى سور لحماية الحدود ومنع التهديدات والعدوان، وهو سور الصين العظيم. لكن لم يكن له فائدة لأن الحراس الذين كانوا مكلفين بالحراسة كانوا يأخذون الرشوة. يبدو أن الأمر كله يتعلق بتربية البشر الذين يتمتعون بأخلاق قوية ومتينة لا يمكن شراؤها بالمال، ولا يتأثرون بالتهديدات أو الابتزاز، والذين يمكنهم التضحية بحياتهم من أجل قضيتهم واعتقاداتهم. تربية هؤلاء البشر هي الأولوية.

إن الشخص الذي يأخذ مليوني دولار تحت أنقاض الزلزال ويسلمها إلى السلطات هو إنسان، وكذلك المقاول الذي يسرق الحديد والأسمنت من أجل بضعة قروش هو إنسان(!) والذي يشارك كل شيء لتخفيف آلام الزلزال هو إنسان، والذي يستغل الزلزال للسرقة والنهب هو إنسان.

حتى في حالة وقوع الكوارث الكبيرة يتم إصلاح الجروح بسرعة عن طريق الأشخاص الأقوياء الذين يتمتعون بالتضحية والمثالية. يتم بناء المباني المدمرة مرة أخرى في وقت قصير بشكل أقوى. توجد أمثلة عديدة في التاريخ والزمن الحاضر على ذلك. في الحرب العالمية الثانية لم يبقَ حجر على حجر في ألمانيا. ومع ذلك تمت إعادة بناء كل شيء بسرعة وبشكل أقوى بواسطة الألمان الذين لم يُهزَم إيمانهم وإرادتهم. يمكن القول نفس الشيء عن اليابان.

إذا كان الداخل قويًّا، فإن الخارج سيكون قويًا أيضًا. فالمهم هو أن القيم الروحية والإنسانية الهامة لا تنهار. والإنسان هو من يقوم بإعادة بناء ما تم تدميره وإصلاح ما تم تعطيله، فالأساس الحقيقي هو تنمية القدرة على المقاومة ضد الاهتزازات الأخلاقية والزلازل الروحية. ومن هؤلاء الأفراد تنشأ المجتمعات المتينة.

يجب أن تكون جميع الجهود والاستثمارات موجهة نحو تنمية البشر ذوي الجودة. يجب أن تكون جهود بناء الفرد الصحيح والأسرة السليمة والمجتمع الناجح في مركز اهتمامنا. ولتحقيق النجاح في هذا الصدد، يجب أن يتحمل الآباء والأمهات، وكذلك الحكومة ومنظمات المجتمع المدني، مسؤوليةً كبيرةً. الشخصية القوية تتشكل أساسًا في الأسرة. وأولئك الذين يرغبون في تدمير المجتمع يعملون بحيلة على تفكيك الأسرة، ويشنون هجمات ضد القيم الأخلاقية والإنسانية بأسباب مختلفة. يجب أن نكون يقظين تجاه مشاريع فساد الأسرة مثل المثليين وغيرهم. إذا دُمِّرَت الأسرة، فإن المجتمع ينهار.

إن مسؤولية الحكومة والمنظمات غير الحكومية وكل شخص قادر على المساهمة هي تربية أجيال نزيهة طاهرة، متحملة المسؤولية والشخصية القوية، والتي تكون قادرة على بناء مجتمع متين. والاهتمام ببناء القيم الروحية والأخلاقية يعتبر أكثر أهمية من بناء البنية التحتية المادية، لأن عدم وجود أساس أخلاقي قوي يعني عدم وجود مستقبل قوي.

فلا بد من تحضير بيئة طبيعية لتربية جيل مثالي نُكلفه بمستقبلنا، لتحمل الزلازل ولديهم شخصيات قوية.

إن الهجرة في بعض النواحي تعني التحول من بيئة لا تُناسب تنمية الأفراد الأخلاقية إلى بيئة نظيفة وصافية، مما يهيأ الظروف لبناء مجتمع أخلاقي. على سبيل المثال، عندما دخل بنو إسرائيل الصحراء لمدة أربعين سنة، كان الهدف هو الابتعاد عن أجواء النظام الفرعوني وتطهير البيئة من التأثيرات والأوساخ الناجمة عنه، لخلق جيل جديد نقي ونظيف في بيئة طبيعية. فالذين اعتادوا على الظلم والقهر من قبل فرعون، اتخذوا موقفًا ضد موسى، وفضلوا البقاء في نظام العبودية بدلًا من الحرية.

وفي بيئة مكة المشركة كان من غير الممكن تشكيل جماعة مثالية من أهل التوحيد. فتربية جيل نقي ممكنة في بيئة نظيفة. كانت المدينة المنورة هي البيئة الأنسب لتربية جماعة قدوة، ولذلك تمت الهجرة إليها. لا تنمو النباتات في كل مكان؛ فمن أجل تربية جيل نقي، يحتاج الأمر إلى زمن وظروف مناسبة. تمامًا كما أن العيش في بيئة غير نظيفة لا يمكن أن يكون صحيًا، فإن تربية جيل نموذجي في مجتمع فاسد أخلاقيًا غير ممكن. إن مسؤولية الحكومة والمنظمات غير الحكومية وكل شخص قادر على المساهمة هي تربية أجيال نزيهة طاهرة، متحملة المسؤولية والشخصية القوية، والتي تكون قادرة على بناء مجتمع متين. والاهتمام ببناء القيم الروحية والأخلاقية يعتبر أكثر أهمية من بناء البنية التحتية المادية، لأن عدم وجود أساس أخلاقي قوي يعني عدم وجود مستقبل قوي. في الصوفية التي تهدف في المقام الأول إلى تربية البشر الأخيار، يعتبر المبدأ الأساسي "التخلية أولًا، ثم التحلية". إذ لا يمكن الحديث عن النظافة والجمال قبل التخلص من الشوائب. حتى في كلمة التوحيد، يأتي رفض الأصنام أولًا ثم قبول الله وحده.

فمن أجل الحصول على محصول جيد، يجب أولًا جعل الأرض خصبة. ولبناء جيل ومجتمع نموذجي، يجب أن نعمل معًا على إعداد بيئة نظيفة وصحية. إن مستقبلنا المشرق يعتمد على ذلك.

الأستاذة: أمل سوزجوار

الفضول يفتح باب الإدمان

معرفة الذات هي رحلة اكتشاف ما يريده ربنا. رحلة الاكتشاف مليئة بالتحديات. وفي هذا الطريق هناك كثير من المخادعين. العبادة هي رسم خريطة الطريق التي تقودنا إلى ما يريده ربنا في هذه الرحلة الصعبة. العبادة هي فن رسم خريطة المسؤولية، وهي تلوين وتجميل لوحة المسؤولية. الخطوط التي ترسمها اليدان والعينان والقلب على لوحة العبادة تصور المكان الذي نحن فيه. كل شخص سيقدم أفضل أعماله، وسيعطي تفسيره الفريد للوحة خاصة به، ثم سيعطي حسابًا للصورة التي رسمها والفرشاة والألوان والقماش. حينما تعيش بالإسلام يعني العثور على أكثر الأشياء فائدة والعيش وفقًا للرضا.

بدأت ألعاب الحاسوب لعبة بريئة. ومع مرور الوقت بدأت تأخذ مكانها في الحياة الحقيقية، حيث بدأت الحياة الافتراضية تصبح واقعًا، وبدأت تعيش حياة شخصيات. في البداية كانت تستخدم لقضاء بعض الوقت بين الفترات، ولكن فيما بعد، أصبحت الحياة ذاتها، وأصبحت معنى الحياة. المشكلة هي أن الكثيرين ينسون أن كل هذه الأشياء هي افتراضية، وليست حقيقية، ويتحولون إلى الاستسلام والرضا معها.

إدمان الألعاب هو واحد من أمراض العصر الحديث. في عام ٢٠٠٦ تم افتتاح أول عيادة لعلاج إدمان الألعاب في أوروبا. تلتها العديد من العيادات المماثلة، والتي تهدف إلى علاج المدمنين على الألعاب من خلال أنشطة رياضية مختلفة، ورحلات في الطبيعة، ونزهات المشي وما إلى ذلك.

هذا الإدمان ليس كإدمان المخدرات والتبغ ولكن يواجه نفس المشاكل التي يسببها الإدمان الكيميائي الآخر. إنه يشبه إدمان القمار لأن نظام الفكر هو نفسه، ونقطة البداية هي نفسها: هذه المرة سأفوز بالتأكيد، الآن سأنجح، مرة أخرى...

في الصباح الباكر؛ تبدأ اللعبة بحماسة قائلًا: "سأكون الأفضل اليوم، سأطور تكتيكات جديدة"، ثم ينتقل الصباح إلى الظهيرة. فما هي المواساة؟ يُقال إن الألعاب التي تُنمِّي رد الفعل السريع، وتُقوّي العقل، وتكون تعليمية. فالأصابع قد وصلت إلى سرعة تنفيذ عدة حركات بضغطة واحدة.

تتم حسابات الفيزياء المتعلقة باللعبة في أقل وقت ممكن، ويُعرف كل جزء من النظام بأدق التفاصيل، ولكن لا يُعطى اهتمام لحقيقة أن الجلوس أمام الحاسوب يزيد من السمنة. بينما يرتفع معدل نجاح اللعبة، ينحني الظهر، وتتأذى العينان. وفي حين يعيش الشخص بحماسة مثل رعاة البقر الذين أيديهم على زناد سلاحهم، يُحاول العودة إلى قلب والدته، أو استعادة الأيام التي مضت، أو مشاهدة المطر الذي سقط للتو، ولكن الضغط على زر واحد لا يكون كافيًا للأسف.

إذا قال شخص: "ما فعلته لا يخص أحدًا، إنها مجرد لعبة"، فمن المرجح أنه يعرف شيئًا: طريق التدمير يمر بالتقسيم والتفكيك. يجب أن يفترق الناس بشكل فردي. لكن عندما يتحول كل إنسان إلى اتجاه مختلف، ولا يتفاعل بعضهم مع بعض، يبدأ الانحسار. عندما تسقط الأوراق الجافة على الأرض، فلن تعود إلى الشجرة نفسها.

كل شعور بالحماس والطموح الذي يقف أمام أهدافك وأفكارك يجعلك مثل سمكة ميتة على سطح الماء. في يوم رمضان، وأثناء انتظار ساعة الإفطار على الطاولة مع مجموعة من الضيوف، تُصلي سيدة في منتصف العمر بسرعة، ثم تشعر بالذعر لأنها تدرك أنها تأخرت عن إطعام حيواناتها في المزرعة.

وراء الألعاب هناك علماء نفس، ومصممون، وموسيقيون، وعلماء اجتماع، وخبراء في نمو الطفل، وشركات إعلانات، وخبراء في مجال إدمان الألعاب. كلهم يعملون لإبقاء الأطفال في اللعبة لمدة أطول. هناك أطفال ينفقون الآلاف من الدولارات ويقضون آلاف الساعات على اللعبة.

كل يوم تستمر اللعبة محولة الشخص إلى شكل مدمن تقليدي يتمثل في تفكيره المستمر في نفس الحدث، والقصة، والسبب، والنتيجة. باتت اللعبة جزءًا من واقعك. تبدأ في التخلي عن حياتك الاجتماعية بأكملها، ومعلوماتك، ومهاراتك للمتابعة في اللعبة. تصبح مثل مريض بالزهايمر حيث يعرف الجميع أنك مريض، ولكنك لا تدرك أنك تعيش في عالم مختلف.

إذا بدأت تصبح مهجورًا في غرفتك التي أغلقت فيها النوافذ، فإن الكثير قد تحولت إلى الحالة نفسها؛ العديد من الفرص تحولت إلى خسائر. ندعو أن ننقذ العنب قبل أن يقول عزرائيل "نهاية اللعبة".

لو تم استخدام الجهد والوقت والمهارات المستخدمة في الألعاب لإصلاح التدهور الذي نواجهه في الحياة الحقيقية، لكانت الحياة الدنيا والآخرة أفضل بكثير. عندما يُوصف المؤمنون في القرآن الكريم، يشار إلى أنهم ﴿عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون، ٣]

إن الخط الفاصل بين الإدمان والانخراط المؤقت في اللعبة يعتبر أمرًا هامًا للغاية. لدى مدمني الألعاب العديد من العلامات الجسدية والآثار.

يمكن تضمين الجوانب الصناعية والثقافية للموضوع. قيمة صناعة الألعاب في العالم تتجاوز المئات من المليارات من الدولارات. وتعتبر أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان وكوريا الجنوبية أكبر أسواق الألعاب في العالم. حتى إن الألعاب في بعض البلدان تُدرَّس كجزء من الدروس الجامعية. بالإضافة إلى ذلك، هناك قنوات تلفزيونية مخصصة للألعاب. الألعاب ليست مصدر دخل فقط للشركات الدولية، بل يمكن أن تكون مصدر دخل لهواة الألعاب أيضًا. تُباع

الأدوات الحربية الافتراضية التي تم الحصول عليها في اللعبة بمبالغ مالية تصل إلى مليارات الليرات.

وفقًا للبيانات السريرية، يعاني ٢٠٪ من لاعبي الحاسوب من الإدمان أو المخاطر العالية. وبغض النظر عن الأضرار الروحية والمادية والاجتماعية والنفسية والثقافية للألعاب، لن يمكننا التخلص من أضرارها بدون تقديم بدائل. يجب علينا تنويع حياتنا وحياة الذين يشاركوننا نفس الاختيارات بأنشطة مفيدة وممتعة لا تتطلب اللجوء إلى العالم الافتراضي. يجب علينا القيام بأعمال مفيدة لأنفسنا ولمن حولنا ولعالمنا ولحياتنا الآخرة. كثيرًا ما يؤجل الإنسان قضايا هامة بالنسبة له، وينفق وقته بسخاء على الأمور العادية. والذين يحسبون أرباحًا ضئيلة للغاية في صفقات صغيرة غالبًا ما يجدون أنفسهم عاجزين عن التفكير في معنى الحياة. هذه هي من أوضح علامات الغرور.

وفي تاريخ حضارتنا، نشأ أشخاص لم يتركوا "فجوة في التنفس" تضر بكمال الشخصية. لقد جعلوا القيام بالواجب في كل لحظة هدفًا رئيسيًا. فن العيش بأسلوب إسلامي هو حالة وعي تُدرك فيها سبب كل نفس يُستنشق.

إن النظر إلى الحياة من هذا الزاوية يتطلب شعورًا بالمسؤولية. والوعي العميق بهذا النوع من الوعي لا ينشأ في الأشخاص الذين يشغلون أنفسهم بالأعمال الفارغة ويفكرون في أنفسهم ولا يشعرون بالقلق بشأن المستقبل. فتجنب الأعمال الغير مفيدة قد اعتُبِرَ من بين علامات حسن الإسلام كما أخبرنا للرسول ﷺ. والقرآن والسنة هما علامتان لقلب سليم.

الألعاب التي يقدمها الأجانب تمامًا لها رسائل ثقافية في مجالات مثل الحبكة والأحداث والشخصيات واللغة المستخدمة ونماذج السلوك. بعض الألعاب تقدم عوالم ثقافية تحتوي على عناصر وثنية تعود إلى العصور الوسطى الأوروبية لمن يلعبونها.

وعلى الرغم من ذلك، أما كان أجمل لو قدمنا ألعابًا تروي تاريخنا العظيم وحضارتنا، مثل فتح اسطنبول وموقف المسلمين تجاه الصليبيين، والنضال الحضاري الذي قدمه الأمويون والعباسيون والسلاجقة والعثمانيون. ألم يحن الوقت لنقدم هذه العناصر الثقافية لشبابنا؟

وراء الألعاب هناك علماء نفس، ومصممون، وموسيقيون، وعلماء اجتماع، وخبراء في نمو الطفل، وشركات إعلانات، وخبراء في مجال إدمان الألعاب. كلهم يعملون لإبقاء الأطفال في اللعبة لمدة أطول. هناك أطفال ينفقون الآلاف من الدولارات ويقضون آلاف الساعات على اللعبة.

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت، ٦٤]

إن الشيء الذي يضفي معنى على الحياة هو الأعمال التي تُقام من أجل رضا الله. وأولئك الذين يعيشون بنيَّة وجهد كهذا هم فنانو الحياة الإسلامية الحسنة. في غير ذلك، الحياة التي يعيشونها تعتبر مجرد فترة مضت بدون معنى أو فائدة.

إذا قرر الإنسان عدم تقييد هدفه بمتع الحياة الزائلة في الدنيا ولكنه ألقى بنفسه في (الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) [الكهف، ٤٦]، فإنه لن يعمل فقط من أجل الآخرة بل سيجعل حياته في الدنيا ذات معنى أيضًا.

الأستاذ د. عمر شليك

مَن أحسن قولًا؟

يدعونا ربنا العزيز للإيمان الكامل، والأعمال الصالحة، والأخلاق الحميدة، والتقوى التي تليق بعظمته. ويدعونا في قوله: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء، ٥٣) لنقول أجمل الكلمات. وبيَّن لنا كيف نقول أحسن القول بقوله:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت، ٣٣)

وكان الحسن البصري رحمه الله إذا تلا هذه الآية يقول: "هذا رسول الله، هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا والله أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب إليه" (القرطبي، الجامع، ١٥، ٣٦٠)

تشير الآية إلى أن أحسن القول هو الذي يجمع بين الدعوة إلى الله، وعمل الأعمال الصالحة، وكون الشخص من المسلمين. الدعوة إلى الله تتضمن إتقان الأدلة وتقديم الحجج القاطعة لدعوة الآخرين إلى الله. أما "عمل الأعمال الصالحة" فيعني إما عمل الخير بالقلب مثل معرفة الله، أو بأعضاء الجسم مثل أداء الطاعات الأخرى.

وأما قوله وقال إنني من المسلمين فهو أن ينضم إلى عمل القلب وعمل الجوارح الإقرار باللسان، فيكون هذا الرجل موصوفًا بخصال أربعة أحدها: الإقرار باللسان والثاني: الأعمال الصالحة بالجوارح والثالث: الاعتقاد الحق بالقلب والرابع: الاشتغال بإقامة الحجة على دين الله، ولا شك أن الموصوف بهذه الخصال الأربعة أشرف الناس وأفضلهم، وكمال الدرجة في هذه المراتب الأربعة ليس إلا لمحمد ﷺ. الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٧، ٥٦٤

وقال الواحدي: "إن الكفار لما سمعوا الآذان حسدوا رسول الله ﷺ والمسلمين على ذلك [فدخلوا على رسول الله] وقالوا: يا محمد لقد أبدعت شيئًا لم نسمع به

فيما مضى من الأمم [الخالية] فإن كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما أحدثت من هذا الآذان الأنبياء من قبلك، ولو كان في هذا [الأمر] خير كان أولى الناس به الأنبياء والرسل من قبلك، فمن أين لك صياح كصياح العير؟ فما أقبح من صوت وما أسمج من كفر! فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأنزل ومن أحسن قولًا ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا". الواحدي، أسباب النزول، ص٢٠٣

في الفترة التي نزلت فيها الآية الكريمة كان الإعلان عن إسلام المسلم خطرًا كبيرًا، كما لو كان يضع حياته في خطر، ويتعرض للتعذيب، وحتى الموت. كان المسلمون يعيشون وكأنهم في غابة مليئة بوحوش وحشية قد تمزقهم في أي لحظة. وفي هذه الأجواء، كانت الجرأة على نشر الإسلام تعني تحدي الوحوش، ومثل دعوتهم لإظهار وحشيتهم. فحتى في الظروف الخطيرة مثل هذه، يعتبر قبول شخص للإسلام وثباته فيه ومحاولته نشره من بين أجمل الأعمال التي يرضاها الله تعالى. بالإضافة إلى ذلك، إذا قام شخص بدعوة الآخرين إلى الإسلام بعد إعلان إسلامه، وأعطى أهمية كبيرة لأعماله لضمان عدم وقوع عيب على الإسلام الذي يمثله، فإن ذلك يعتبر أعلى مراتب التقوى التي يمكن للمسلم الوصول إليها. ويقول الشاعر العثماني الشهير إشرف أوغلو رومي:

"إن الذي يدعو إلى الإسلام يجب أن تكون أفعاله خالية من العيوب، ويجب أن تكون كل أفعاله متماشية مع الشريعة، ويجب أن تكون نقية في المعرفة والعمل".

وقال قتادة: "تعرف هذه الآية المباركة المسلم بأن أفعاله تتماشى مع أقواله، وأقواله تتماشى مع أفعاله. أما المنافق فإن أعماله تخالف أقواله، وأقواله تخالف أعماله، وثمة اختلاف بين ما يظهر وما يكتم".

ومن نصائح الإمام الصوفي الكبير جنيد البغدادي رحمه الله أنه قال: "إذا دعا إنسان الناس إلى الله وأعطى قلبه لشخص آخر، فإنه سيقع في الهم. فإذا كان لديه عبادة أو ذكر، فإنه لا يستطيع أن يدخل قلبه، بل يبقى فقط على شفتيه. ولكن عندما يدمج عمله مع نفسه، يزيل الله عنه همومه. وإذا لم يكن يقوم بعمله كما ينبغي ولا يعطي قلبه لما يقول، فإن شفقة الناس ورحمتهم تزول عن قلبهم. ويتم تلبيسه بالطمع والرغبة. وبينما الناس يصبحون له دون مشاعر ورحمة، فهو يصبح جشعًا وطماعًا. وعندئذ يكون العيش مجرد ضعف. والموت يكون مصدرًا للحزن. وفي الآخرة لا يبقى سوى الندم والأسف".

إن هذه الآية الكريمة تشمل جميع المؤمنين الذين اهتموا بالدعوة إلى الإسلام وحسن التصرف، وكذلك جميع الذين يسعون لحياة إسلامية ويحاولون أن يكونوا عبادًا صالحين، إضافة إلى المؤذنين الذين يعلنون اسم الله وكلمة الشهادة بصوت عال من أعلى المآذن خمس مرات في اليوم. إنهم الذين ينشرح لهم الصدور بالإيمان والتقوى. وقد بشَّر رسول الله ﷺ المؤذنين بقوله: "المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة" (مسلم، الصلاة، ١٤)

يعتبر قبول شخص للإسلام وثباته فيه ومحاولته نشره من بين أجمل الأعمال التي يرضاها الله تعالى. بالإضافة إلى ذلك، إذا قام شخص بدعوة الآخرين إلى الإسلام بعد إعلان إسلامه، وأعطى أهمية كبيرة لأعماله لضمان عدم وقوع عيب على الإسلام الذي يمثله، فإن ذلك يعتبر أعلى مراتب التقوى التي يمكن للمسلم الوصول إليها.

نور الدين يلدز

الخيال و الحقيقة

عن ابن عمر ﷺ، قال:

قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه:

«اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» (الترمذي:٣٥٠٢)

لا تعني الدنيا أكثر من المعنى الذي تعبر عنه كلمة الخيال، فهي ليست أكثر من ذلك. فمهما حاولنا وصف الدنيا بعدميتها وتكوينها العاجز عن تلبية حتى تطلعاتنا وآمالنا، والحياة التي عليها لا يسعنا القول عنها إلا أنها خيال. وكل من نظر إلى الدنيا وتأمل منها شيئاً غير الخيال كان مخدوعاً.

والحقيقة الوحيدة مقابل الدنيا هي الآخرة. وكل من عذاب جهنم ونعيم الجنة حقيقة لا ريب فيها. إنها حقيقة لا تشوبها شائبة لأنها أبدية. فكل شيء أبدي لا يكون إلا حقيقياً. وسنجد نحن البشر تطلعاتنا ومطامحنا على أرضية حقيقية. وستنتهي حسراتنا هناك. وهناك سنجد السعادة الحقيقة، وستكون الدار الخالية من الآلام والأحزان. فهناك المكان الوحيد الذي لا فراق فيه ولا عبوس، ولا تفارق الابتسامات الوجوه، هناك حيث تنتهي الهواجس والمخاوف، وحتى الموت يموت فيه. فالآخرة هي الحقيقة الوحيدة. ولأن الجنة والنار هما نقطة الوصول النهائية فإنه سيتبين أن كل النقاط التي ظُن من قبل أنها نقاط وصول ما هي إلا مجرد خيال. والذين استطاعوا أن ينظروا إلى الدنيا ويعيشوها على أنها ليست إلا استراحة مسافر في ظل شجرة فإنهم سوف يتذكرون الظل الذي استظلوا به يوماً كذكرى جميلة في منازلهم الأبدية في الجنة التي سيدخلونها بإحسان وكرم من المولى عز وجل.

الإنسان مخلوق مكرم، مشرف بالعقل والإدراك، فقد خلق قادراً على التفكير، والفهم والإدراك، والنظر إلى المستقبل واستشفافه. وما تميزه بين الفاني والأبدي، والخيالي والحقيقي إلا نتيجة لكونه إنسان. ومن ثم فإن التعامل مع الدنيا الفانية معاملة الدار الأبدية ليس بالتصرف الإنساني. فالإنسان مجبر على التفكير بالسعادة الأبدية. فالتعلق بالفاني، والاستغراق بالخيال يضر بالقيم الموجودة في الإنسان. فالسعي خلف الحقيقة صعود للأعلى ورفعة، وأما السعي خلف الخيال، فهبوط ومذلة.

إن طريق البحث عن الحقيقة أو الواقعية يمر بالخضوع بالعبودية لله تعالى خالق الحقيقة والخيال بكل ما للكلمة من معنى. فالعيش في الحياة كإنسان مؤمن عبداً لله عز وجل بداية جيدة وموفقة. حيث أن المتمتع بالإيمان الراسخ يتبع أثر الحقيقة ويسعى خلفها. ويعزز الحقيقة بالسير على درب حياة مطهرة ومصفاة من الحرام. وإن تنفيذنا أو قيامنا بالوظائف الموضوعة أمامنا كفروض يثبت أن أعمالنا ليست ضرباً من الخيال، وأننا نسير نحو الحقيقة الأبدية.

إن كل دقيقة أو نقطة نلتقي فيها بحرمات الله تعالى من الربا، والزنا، والقمار، والكذب وغيرها ما هي إلا مخاطر ابتعادنا عن الحقيقة وغوصنا في الخيال، وفقداننا أثر الحقيقة. وكذلك فإن ما نقوم به من أعمال صالحة مثل قيامنا بالدعاء، وخدمة الوالدين تنفيذاً لأمر الله تعالى، وحسن التعامل والتصرف في الأعمال الإنسانية، والسرور بالإنفاق والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنها إنما تُفعل للوصول إلى الحقيقة أيضاً.

فما الحماس والجدية في لحظة النهوض لصلاة الفجر في الواقع سوى لحظة انفكاك للإنسان عن النوم الذي هو خيال وتوجه للصعود نحو الجنة التي هي حقيقة. وما دفع المؤمن الزكاة من ماله ورزقه الحلال لشخص غير مدين لنا إلا فعل إنسان استقرت الحقيقة في داخله. وكذلك فإن اعتقادنا الجازم أن الله سبحانه وتعالى يسمعنا عندما نتوجه إليه بالدعاء، والأمل الذي يملأ قلوبنا ونحن ننتظر من ربنا عطاء يثبت الأمر ذاته. وأفضل عبارة يمكن أن نشرح ونفسر بها حال الشهيد وهو يجري إلى الجنة التي وُعد بها في المستقبل تاركاً الدنيا التي أمام عينه بكل زينتها وبهرجها هي أنها ترك للخيال وسعي نحو الحقيقة. وإلا ليس من تفسير مختلف بالنسبة لإنسان يفارق أحباءه، وينفض يديه مما كد وتعب في جمعه.

اللهُّم لا تجعل الدُنيا أكبر همنا ولا مَبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا ، وأجعل الجنّة هي دارنا وقرارنا ، اللهُّم أتنا في الدُنيا حسنَ وفي الأخرة حسنّة وقنا عذاب النار.

يجب أن يكون اهتمامنا بالتأكد مما إن كنا نرى الحياة الدنيا خيالاً، والجنة والنار حقيقة، وظيفة لنا يأمرنا بها العقل، بقدر اهتمامنا بقبول صلاتنا من عدمه. وإن كنا نعلم أن الدنيا والحياة فيها خيالاً، ونقر بذلك فعلينا أن نختبر نمط حياتنا لنتأكد ما كان متوافقاً مع هذا الإقرار. فالسعي خلف الحقيقة والعيش وفق الخيال اغترار وضلال.

لقد قال الأنبياء والرسل هذا ورحلوا. وتاريخ العالم البعيد والقريب ينطق بهذا. والحياة ذاتها تنظر بأعيننا وتصرخ بهذه الحقيقة، حيث تقول: الدنيا خيال، والآخر حقيقة. فالذين يقرون أن الدنيا خيال، ويسعون باحثين عن الحقيقة هم المؤمنون الحقيقيون.

من دروس
الشيخ محمود سامي رمضان أوغلو

الرحمة حيث الأخوة

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات، ١٠]

إن المؤمنين متشابكون بجذورهم في الإيمان الذي يحقق لهم الحياة الأبدية. يجب علينا حفظ حقوق المؤمنين والنظر في مصالحهم بتقوى الله سبحانه وتعالى. ففي الأخوة تكمن الرحمة والشفقة. وإذا لم يكن المرء يتمنى لإخوانه المؤمنين ما يتمناه لنفسه، فإن إيمانه لم يكتمل.

فقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف:

"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (مسلم، الإيمان، ٧١/ ٤٥)

وقال رسول الله ﷺ:

"أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله لا لغيره" (أحمد، مسند، ٣٦/ ٢٢١٣٢)

وبناءً على ذلك، فإن الرحمة المتبادلة والمحبة والتعاون والدفاع عن حقوق الإسلام ونشر دين محمد عليه الصلاة والسلام بطريقة متوافقة مع الشريعة، واجبة على جميع المسلمين. ومن هذا المنظور، فإن جميع المؤمنين كجسد واحد، كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف:

"مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (أحمد، مسند، ٣٠/ ١٨٣٨٠)

وبشَّرنا رسول الله ﷺ بالفوز في الآخرة بالأحاديث القدسية إذ قال: "وجبت محبتي للمتحابين فيَّ" (أحمد، مسند، ٣٦/ ٢٢٠٣٠)

وقال رسول الله ﷺ: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ... ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه" (مسلم، الزكاة، ٩١/ ١٠٣١)

وبشَّرنا رسول الله ﷺ أيضًا في قوله:

"إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله تعالى» قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم، قال: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس» وقرأ هذه الآية {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} [يونس: ٦٢]» (أبو داود، ٣٥٢٧)

وقال عليه الصلاة والسلام:

"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" (البخاري، ٦٩٤١)

فلا يمكن خدمة الدين إلا حينما يتحد جميع المسلمين في العالم الإسلامي على هدف مشترك ويعملون بمشاعر واحدة لحماية الأمة الإسلامية من جميع أنواع الخطر وتحقيق النصر.

من دروس
الشيخ موسى طوبّاش

قلب المؤمن

أنعم الله تعالى على بعض عباده بوسع الصدر والراحة المعنوية، فوجدوا السكينة والراحة بفضل هذا الإحسان الإلهي. أما البعض الآخر الذين لم يتمكنوا من الوصول إلى هذه النعمة الإلهية، فلم يستطيعوا استغلال وقتهم استغلالًا صحيحًا ولم يتمكنوا من الارتقاء إلى مراتب أهل العرفان. وبسبب تأثرهم المستمر بأنفسهم لا يجدون الراحة حتى إذا كانوا يكثرون العبادات. وعندما يحدث ذلك، فلننظر إلى الذين يحملون ميولًا ضعيفة نحو الدنيا والذين يتميزون بالضيق الفكري والبصيرة المحدودة!

إنهم لا يشعرون بالرضا عن حياتهم سواء كانوا فقراءً أم كان لديهم بيوت صيفية وشتوية. يحزنون ويغضبون من حرارة الجو أو برودته، وحتى من المطر، حتى وإن كانت نعمة ورحمة من الله، يشعرون بالضيق منه.

يكونون غير منسجمين مع الناس، وحينما يكون لديهم مصالح مادية، يظهرون استثناءً. أينما ذهبوا ومهما فعلوا، فإنهم يثيرون الفتنة هناك، لأن صدورهم ضيقة. إنهم يعبرون عن وجهة نظرهم وآرائهم فقط، ويثيرون الفرقة أينما كانوا. فقلوبهم مظلمة، وبغض النظر عن الجهود المبذولة، فإنهم لن يتمكنوا من التقرب. وحتى عندما تظهر لهم الحقيقة، يصرون على البقاء على الخطأ، لأن صدورهم ضيقة. لا يستطيعون أن يحبوا أحدًا، وعلى هذا فإنهم لا يحظون بمحبة أحد، لأن أخلاقهم سيئة. يجب تجنب التشاور مع هؤلاء الأشخاص المنطويين، ويجب الابتعاد عنهم قدر الإمكان. فأكثر ما يحبونه هو أنفسهم، أو ما يلائم أهواءهم.

هؤلاء دائمًا ما تكون آراؤهم ضيقة، ومع ذلك، يعتبرون أنفسهم أشخاصًا مفكِّرين. يغلون بالحسد والغرور والبخل. ويبحثون عن عيوب الآخرين باستمرار. فهم لا يمتلكون نصيبًا من عالم القلب. القسوة والانغلاق هي سمات هؤلاء الأشخاص الذين يرون أنفسهم أفضل من إخوانهم المؤمنين بسبب تأثير النفس الضيقة والعقل المحدود.

وهؤلاء الأشخاص الذين في هذا النوع من الطباع لا يمكنهم التفاهم مع الآخرين، ولا يستطيعون الاستمرار في أي عمل لفترة طويلة. فيقضون أيامهم في حال من الغضب والضيق، ويكون أذى الناس أكثر من نفعهم، سواء بالنسبة لأنفسهم أو للمجتمع. وقد نبَّه الله تعالى نبيه في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران، ١٥٩]

بهذا طلب الله تعالى أن تكون العزلة والخلوة مع الألفة، ومن يمتلك هذه الخاصية بشكل أكبر وأكثر تفوقًا، فإنه في البداية يفضل الانعزال والعيش وحده بعيدًا عن المجتمع. لهذا سخَّر الله تعالى لنبيه محمد ﷺ صفة الانفراد (الخلوة) في الأيام الأولى قبل أن يبدأ الوحي. فكان يبقى وحيدًا في غار حراء أحيانًا ويعبد ربه طوال الليالي. واختيار الانعزال لا يزيل من صفة الاندماج والتواصل. ومن يريد أن يبلغ فضيلة الاندماج والتواصل، ويتخلى عن الانعزال بحجة أن هذه الصفة قد تفقدها الانعزال، فقد وقع في الخطأ. فالانعزال هو سُنَّة الأنبياء العظماء الذين كانوا يتمتعون بصفة الاندماج والتواصل بدرجة أعلى.

عثمان نوري طوباش

الخوف والرجاء من الله تعالى

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢)

إن إحدى الأوصاف الفارقة للمؤمنين الكُمَّل الخوف من الله سبحانه وتعالى، والذي ينشأ عن تعظيمهم لله سبحانه وتعالى ومحبتهم له، وفي الأصل فإن الخوف من الله تعالى هو القلق والحذر من فقداننا -نحن العباد- محبته الأبدية لنا ورضاه علينا، ولذا فإن قلوب المؤمنين اليَقِظَة ترتعد وترتجف خشية منه تعالى عند ذكره، وهذه الحال تستلزم الأحوال العليّة كالأدب والإخلاص والتقوى، يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢)

ويقول الله سبحانه وتعالى مخاطبا نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام:

﴿...وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ. الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (الحج: ٣٤-٣٥)

والخوف من الله سبحانه وتعالى يزيد كلما ازدادت معرفة العبد بربه تعالى ومحبته له، وقد قال عليه الصلاة والسلام:

«**أنا أعرفكم بالله، وأخوفكم منه**» (البخاري، الأدب، ٧٢)

إن الخائفين من الله سبحانه وتعالى بحق لا يخشون شيئاً غيره، إذ إن خوف الله سبحانه وتعالى هو نور سعادة قلوبهم.

والمؤمنون الذين يخشون ربهم هم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، فوعدهم الحق تعالى بجنتين.

يقول عليه الصلاة والسلام:

«ما من مؤمن يخرج من عينيه مثل رأس الذبابة من الدموع، فيصيب حرَّ وجهه إلا حرّم الله عليه النار» (ابن ماجة، الزهد، ١٩)

«لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنمَ» (الترمذي، الزهد، ٨/ ٢٣١١)

ويقول عليه الصلاة والسلام:

«ليس شيء أحبَّ إلى الله من قطرتين وأثرين، قطرةٌ من دموع في خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران، فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله» (الترمذي، فضائل الجهاد، ٢٦/ ١٦٦٩)

ثم إنّ دموع المؤمنين التي ذرفوها من خشية الله سبحانه وتعالى، هي زينة في الليالي الفانية، ونور في القبور المظلمة، وندى في رياض الجنان.

حفظَنا الحق تعالى وإياكم من قلب لا يخشع أمام حكمة القرآن الكريم وأسراره، ومن عين لا تدمع من خشية الله سبحانه وتعالى.

وفي ذمّ القاسية قلوبهم، المحرومة من الخشوع، يقول الحق تعالى:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة، ٧٤)

يقول الحبيب الأكرم عليه الصلاة والسلام:

«اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب، القبر اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها» (مسلم، الذكر، ٧٣/ ٢٧٢٢)

قال النبي ﷺ:
«اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب، القبر اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها»
(مسلم، الذكر، ٧٣/ ٢٧٢٢)

إنّ من لا يخش الله سبحانه وتعالى أقل رتبة عن الحيوانات والجمادات، وقد قال أجدادنا: «خفْ ممن لا يخاف الله تعالى»، ومما لا يخفى أن عاقبتهم يخشى منها، إذ إن قسوة قلوبهم وظلمة غفلتهم ولامبالاتهم تنزهت عنها الجمادات.

وقد أوضح لنا البيان الإلهي تحوّل الكائنات التي نحسبها جامدة من حال إلى حال من جراء خشية الله تعالى، فيقول في إحدى الآيات التي تبين هذه الحقيقة:

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر، ٢١)

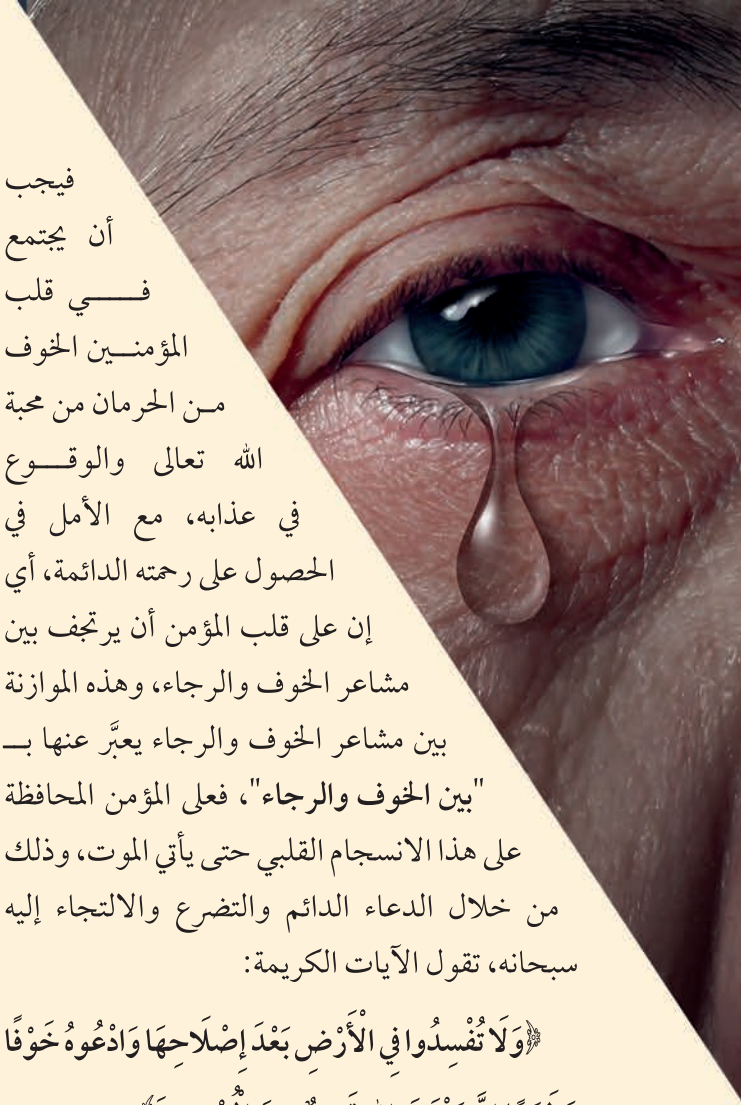

فيجب أن يجتمع في قلب المؤمنين الخوف من الحرمان من محبة الله تعالى والوقوع في عذابه، مع الأمل في الحصول على رحمته الدائمة، أي إن على قلب المؤمن أن يرتجف بين مشاعر الخوف والرجاء، وهذه الموازنة بين مشاعر الخوف والرجاء يعبَّر عنها بـ "**بين الخوف والرجاء**"، فعلى المؤمن المحافظة على هذا الانسجام القلبي حتى يأتي الموت، وذلك من خلال الدعاء الدائم والتضرع والالتجاء إليه سبحانه، تقول الآيات الكريمة:

﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (الأعراف: ٥٦)

﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾ (الإسراء: ٥٧)

يقول نبينا عليه الصلاة والسلام:

«**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد**» (مسلم، التوبة، ٢٣/ ٢٧٥٥)

«**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك**» (البخاري، الرقاق، ٢٩/ ٦٤٨٨)

ومن هذا المنظور فإنّ طريق السعادة والسلامة الأبدية يمرُّ عبر المحافظة على توازن مشاعر الخوف من الله سبحانه وتعالى والرجاء له متناسقةً في القلب، كما أن المحبّ يعيش في خوف دائم من الإساءة لمحبوبه، وقلق مستمر من فقدان محبته له، فكذا المؤمن عليه أن يخشى من فقدان محبة الله سبحانه وتعالى، إلا أنه عليه ألا يقطع أمله في رحمته.

يقول أنس ﷺ:

كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول يا مقلِّب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا، قال:

«**نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله، يقلبها كيف يشاء**» (الترمذي، القدر، ٧/ ٢١٤٠)

وتقول السيدة عائشة ﷺ:

لما نزلت آيات ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾ (المؤمنون: ٦٠-٦١)

قلت: يا رسول الله، أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟

قال عليه الصلاة والسلام :

«**لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم**» (الترمذي، التفسير، ٢٣/ ٣١٧٥)

على المؤمن أن لا يثق بأعماله وما قام به من الخير، فما من مَخْلَص ولا منجى إلا بالالتجاء إلى رحمة الله تعالى.

كان سهيل بن عمرو خطيب قريش، وكان يعادي ويسب الإسلام على الدوام، فأُسر في غزوة بدر، فقال عمر ﷺ للرسولعليه الصلاة والسلام:

يا رسول الله، دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو، ويدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبدا، فأجابه رسول الله:

«**لا أمثِّل به، فيمثل الله بي، وإن كنت نبيا**»،

ثم أدنى عمر ﷺ منه وقال عليه الصلاة والسلام:

«**إنّه عسى أن يقوم مقاماً لا تذمه**» (ابن هشام، ٢، ٢٩٣)

علّمنا رسول الله عليه الصلاة والسلام بفعله هذا أنه علينا الخوف من الله تعالى ومِنْ تصرُّفٍ يستجلب عذابه.

ولما توفي الرسول وقعت البلبلة في صفوف مسلمي مكة -لما رأت قريش من ارتداد العرب- فقام سهيل بن عمرو خطيباً ناصحاً لقومه ومذكراً لهم بوجوب الثبات على الإسلام، فقال:

«يا معشر قريش، لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتدّ، واللهِ إن هذا الدين ليمتد امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إلى غروبهما في ظلام طويل....».

وبعدما فرغ من خطبته ثبتت قريش على الإسلام، ولما سمع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبة سهيل قال:

«أشهد مرة أخرى أنك رسول الله يا رسول الله يا رسول الله، (فلم يزل يرددها)» (ابن هشام، ٤، ٣٤٦)

وعن عائشة زوج النبي عليه الصلاة والسلام قالت:

كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا كان يوم الريح والغيم عُرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سُرَّ به وذهب عنه ذلك، فسألته، فقال:

«إني خشيت أن يكون عذاباً سُلّط على أمتي» (مسلم، الاستسقاء، ١٤ـ١٦/ ٨٩٩)

إن رحمة النبي عليه الصلاة والسلام بأمته أكبر من رحمة الوالدين بأولادهما، يقول الحق تعالى:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

وقد بيّن النبي عليه الصلاة والسلام أنه لم يتمّ تخويف أحد من الناس كمثله، ولم يتعرض أحدٌ إلى أذى ومشقة وجوع، وقد تحمّل كل هذه المشاقّ في سبيل إرجاع عباد الله إلى طريق الله سبحانه وتعالى، ولم يشتك النبي عليه الصلاة والسلام من هذه الحال أبداً، بل إن خلاص إنسان واحد عنده كان خيرا له مما طلعت عليه الشمس وغربت، فلما رمي بالحجارة في الطائف وأدميت قدماه، حزن إلا أن بلوغ عبدٍ -وهو عداس- الهدايةَ أسرَّ قلبه.

يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

كنت عند رسول الله عليه الصلاة والسلام فنزلت:

﴿... مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٢٣)، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

«يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت عليّ»

قلت: بلى يا رسول الله، قال: فأقرأنيها، فلا أعلم إلا أني وجدت انقسامًا في ظهري فتمطيت لها، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: **«ما شانك يا أبا بكر؟»**

قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي وأينا لم يعمل سوءًا! وإنا لمجزيون بأعمالنا؟

فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

«أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة» (الترمذي، التفسير، ٤/ ٣٠٣٩)

إقرأ وتمعن

وقد بيّن النبي عليه الصلاة والسلام أنه لم يتمّ تخويف أحد من الناس كمثله، ولم يتعرض أحدٌ إلى أذى ومشقة وجوع، وقد تحمّل كل هذه المشاقّ في سبيل إرجاع عباد الله إلى طريق الله سبحانه وتعالى، ولم يشتك النبي عليه الصلاة والسلام من هذه الحال أبداً، بل إن خلاص إنسان واحد عنده كان خيرا له مما طلعت عليه الشمس وغربت، فلما رمي بالحجارة في الطائف وأدميت قدماه، حزن إلا أن بلوغ عبدٍ -وهو عداس- الهدايةَ أسرَّ قلبه.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«لو نادى منادٍ من السماء: أيها الناس إنكم داخلون الجنة أجمعون إلا رجل واحد، لخفت أن أكون هو، ولو نادى منادٍ من السماء: أيها الناس إنكم داخلون النار أجمعون إلا رجل واحد لرجوت أن أكون هو».

إن حالة المؤمنين الروحية من التوازن بين الخوف والرجاء، هي ما تصف به الآية الكريمة المتقين بأنهم:

{تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}

(السجدة، ١٦)

وذات يوم أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه بصدقات الإبل أن تقسم على الناس، فلما حضرت قال:

لا يدخل علينا أحد إلا بإذن، وبينما هم كذلك، قالت امرأة لزوجها:

خذ هذا الحبل واذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه، لعل الله يرزقنا جملا،

فأتى الرجلُ أبا بكر رضي الله عنه، فوجده قد دخل إلى الإبل، وبدأ في تقسيمها، فدخل إلى أبي بكر رضي الله عنه، فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه الرجلَ قال غاضباً:

من أدخلك علينا؟

فأخذ منه الحبل وضربه به، وعندما فرغ أبو بكر رضي الله عنه من تقسيم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الحبل، وقال: اقتص مني، فقال عم: والله لا يقتص، لا تجعلها سنة، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: فمن لي من الله يوم القيامة؟ فقال عمر: أرضه . فأعطاه أبو بكر رضي الله عنه راحلة وقطيفة وخمسة دنانير، وأرضاه بها، ورجع إلى امرأته سعيداً راضياً. (علي المتقي،كنز العمال، ٥، ٥٩٥_٥٩٦/ ١٤٠٥٨)

وروي أنذ فتى من الأنصار دخلته خشية من النار، فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فذكر ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فجاءه في البيت، فلما دخل عليه اعتنقه الفتى وخر ميتاً، فقال النَّبِيُّ عليه الصلاة والسلام:

«جَهِّزُوا صاحبكم فإن الْفَرَقَ من النّار فلذ كبده، والذي نفسي بيده لقد أعاذه الله منها، من رجا شيئا طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه» (الحاكم، ٢، ٥٣٦/ ٣٨٢٨)

كان لأبي بكر الورّاق ولد صغير، يتلقى دروساً -عند أحد الشيوخ- في القرآن الكريم، وذات يوم رجع من الكُتَّاب باكراً يرتجف، ووجهه شاحب مصفَّر، فسأله أبو بكر الوراق وقد وقع في حيرة مما رأى: خيراً يا ولدي، ما الذي أصابك، ولِمَ عدت باكراً من الكتَّاب؟، فأجابه ولدُه بوجهٍ كورقة خريف من خشية الله التي عششت في قلبه الصغير: يا أبتي، لقد علّمني شيخي اليوم آية من القرآن الكريم، حين أدركت معناها أصابني ما ترى، فقال والده: يا بني، وما هي الآية الكريمة، فبدأ الولد الصغير بقراءتها:

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾

(المزمل: ١٧)

ثم ما لبث الفتى الصغير أن مرض من هيبة وعظمة هذه الآية الكريمة، ولازم الفراش، ولم يمض وقت كثير حتى فارق الحياة.

فتأثّر أبوه بهذه الحادثة أشدّ التأثر، حتى إنه كان كثيراً ما يذهب إلى قبر ولده ويحدث نفسه باكياً فيقول:

«يا أبا بكر، لقد تعلم ابنك آية من القرآن فارقت روحُه بعدها الحياة من خشية الله، وأنت منذ متى تقرأ القرآن لكن خوفك لم يبلغ خوف ولد صغير!».

ما من شكٍّ في أن هذه الحادثة تعرض لنا الحساسية الإيمانية لطفل صغير تفضّلَ الحقُّ سبحانه وتعالى عليه بأن أكرمه بشفافية ورقة في قلبه، إلا أنها تُشير إلى خشية الله سبحانه وتعالى التي ينبغي علينا التحلّي بها أمام العظمة الإلهية مع وجوب تلاوتنا لكلام الله سبحانه وتعالى بتفكر ورقّة قلبية، ويبين الحق سبحانه وتعالى سبيل الوصول إلى هذه الحالة في القرآن الكريم بقوله:

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)

وبناء على هذا فإن العلم الحقيقي عند الحق تعالى، هو الذي يجرّ صاحبه إلى مشاعر التقوى والخشية أمام الله تعالى، أي معرفة الله تعالى، وأما للوصول إلى هذا العلم فينبغي مراعاة الأمور التالية التي أوضحتها الآية الكريمة:

١. الخلوة مع الله تعالى في الليالي والأسحار بقيامها وكثرة السجود فيها.

٢. تذكر الموت والدار الآخرة والتفكر في أحوالها وأهوالها في كل لحظة.

٣. ملازمة الدعاء والالتجاء لله تعالى أملاً في رحمته، إذ إن الأرواح العظيمة لا تفتر عن الدعاء أبدا

وباختصارٍ ...

فإن محبة الله تعالى رأس كل خير، ورأس الحكمة الخوف منه تعالى. إنّ مَن يحب الله سبحانه وتعالى ويعرفه حق المعرفة يتصرّف بحذر على الدوام، خوفاً من أن لا يكون مستحقاً لحبه تعالى أو أن يصيبه عذابه، ويعيش حياته في مرتبة الإحسان.

إنْ خاف العبد ربَّه كما يجب فإنه يكرمه باستقامة متناسبة والإسلام، ويأمن كلَّ ما قد يخيفه من الدنيا والآخرة، وقد قال سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام:

«**ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات، فأما المنجيات: فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر، وأما المهلكات: فهوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه، وهي أشدهن**» (شعب الإيمان، ٩، ٣٩٦/ ٦٨٦٥)

وللوصول إلى الطمأنينة والسعادة في الدارين ينبغي علينا الخوف من الله تعالى، والتضرع بين يديه في ركوعنا وسجودنا ودعاءنا بدموع سخية حارة، كما علينا الالتجاء إلى الله تعالى على أملا في نيل رحمته وعفوه تعالى.

الأستاذ:عبد الله سرت

على خُطا حبيب الله

قال رسول الله ﷺ : "ألا وأنا حبيب الله ولا فخر".

[الترمذي، المناقب، ١/ ٣٦١٦؛ الدارمي، مقدمة، ٨]

الجمال والجلال في قلب المؤمن

أرسل الله تعالى جميع الأنبياء ليبيِّنوا للناس كيف يحيون كما أمرَ. هناك نظام إلهي ثابت ولا يتغير في الكون، وكذلك يُطلَب من الناس أن يعيشوا وفقًا لهذا النظام الإلهي. ومع ذلك، يعتبر الإنسان كائنًا يتراوح بين أفضل الحالات وأسوأها، فهو على حافة الرقي والسقوط. وقد شهد تاريخ البشرية معركة مستمرة بين الارتقاء والانحدار، سواء في العوالم الباطنية للفرد أو في حياة الجماعات.

أُرسل الأنبياء بأنفسهم قدوةً للحياة، وبجهودهم في الدعوة والنضال، لتوجيه البشر نحو الجمال والنموذج الأفضل. وقد بلغ سيد الأنبياء محمد ﷺ قمة هذه المهمة من خلال جمعه لجميع الصفات الجميلة التي تميز بها الأنبياء السابقون في شخصيته الخاصة.

وقد عرف بأنه "رسول الرحمة". إنه رحمة للإنسان والحيوان والنبات والمجتمعات، للكائنات المرئية وغير المرئية. ويتطلب إبراز صفة الرحمة أيضًا قوة وإرادة للحفاظ على الوجود. وقد بيَّن سيدنا النبي ﷺ هذه الحقيقة بنفسه من خلال إعلان صفاته الخاصة.

عن حذيفة ﷺ أنه قال: بينما أنا أمشي في طريق المدينة إذا رسول الله ﷺ يمشي فسمعته يقول:

"أنا محمد وأنا أحمد ونبي الرحمة ونبي التوبة والحاشر والمقفى ونبي الملاحم".

والملحمة تعني القتال عند الضرورة. فكما هو معلوم، قاتلَ النبي ﷺ الكفارَ الذين حاربوه. وفي إطار شرائع القرآن الكريم، فإن العقوبة جزء من الرحمة. فالرحمة هي الأساس، لكنها لا يجب أن تمنع تطبيق الحدود الإلهية.

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور، ٢]

عندما يُفسّر الشخص الآية الكريمة بالحكمة، يتبين أن التعاطف مع الزاني ليس معناه التسامح مع الزنى، بل هو تطبيق العقوبات الشرعية لتحفيزهم على التوبة والعودة، وبالتالي منع انتشار الزنا والعمل على تعزيز النكاح الشرعي الذي بدأ بآدم وحواء. فالزنا فعل بغيض وسيء يستدعي غضب الله. ويجب أن نوجِّه

إن قلب المؤمن يحب الله وكلَّ ما خلَقَ الله من أجل الله، ويسامح ويتسامح مع الآخرين بسبب هذا الحب الإلهي. ومع ذلك يبغض أعداء الدين والله. فتكون الكراهية تجاه أعداء الله وأوليائه بنفس القدر من حب الله وأوليائه. هذه الكراهية تستمد قوتها من حب المؤمن لله. كلما كان حب المؤمن لله أقوى، زادت شدة كراهيته للعاصين. والقلب المؤمن الذي يبدي الرحمة لكل شيء لا يشفق على المجرمين.

جميع أفعالنا بالتوجيهات الإلهية، وقد قدم النبي ﷺ نموذجًا في توازنه بين المحبة والعداء، وبين الحرب والسلم، وبين الرحمة والعقوبة، وحث أمته على ذلك.

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"،

فقال: رجل يا رسول الله ﷺ أنصره إذ كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال:

"تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره".

إن الظالم ما دام يستمر في الظلم، فإن الظلم لن ينتهي، وسيستمر إثم الظالم في الزيادة. منع الظالم من ظلمه هو أيضًا عمل منصف ورحيم. عن عائشة ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ:

"الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور، وتبغض على شيء من العدل وهو الدين، إلا الحب والبغض قال الله ﷻ:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران: ٣١]". [الحاكم، المستدرك]

كان رسولنا الكريم ﷺ يدعو إلى الهداية برحمته، ويؤمِّن السلام، ولكن عندما كان مضطرًّا للقتال، كان يأمر بالقتال ضمن إطار قواعد معينة، وكان يأمر بعدم التخلي عن الإنسانية أبدًا. كان رسول الله ﷺ إذا أَمَّرَ أميرًا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال:

"اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا". [مسلم، الجهاد، ٣؛ أحمد، ٥، ٣٥٢، ٣٥٨]

عن الأسود بن سريع ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث سرية يوم حنين فقاتلوا المشركين فأفضى بهم القتل إلى الذرية فلما جاؤوا قال رسول الله ﷺ:

"ما حملكم على قتل الذرية؟" قالوا يا رسول الله إنما كانوا أولاد المشركين قال: "أو هل خياركم إلا أولاد المشركين؟ والذي نفس محمد بيده ما من نسمة تولد إلا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها". [أحمد، ٣، ٤٣٥]

وعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ رأى امرأة مقتولة في بعض مغازيه، فأنكر قتل النساء والصبيان. [متفق عليه].

إن قلب المؤمن يحب الله وكلَّ ما خلَقَ الله من أجل الله، ويسامح ويتسامح مع الآخرين بسبب هذا الحب الإلهي. ومع ذلك يبغض أعداء الدين والله. فتكون الكراهية تجاه أعداء الله وأوليائه بنفس القدر من حب الله وأوليائه. هذه الكراهية تستمد قوتها من حب المؤمن لله. كلما كان حب المؤمن لله أقوى، زادت شدة كراهيته للعاصين. والقلب المؤمن الذي يبدي الرحمة لكل شيء لا يشفق على المجرمين. قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء، ١٠٧]

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة، ٧٣]

فيجب أن يكون في قلب المؤمن الجمال والجلال اللذان رأيناهما في حياة سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام. فسيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام لم يغضب لنفسه أبدًا، ولكنه كان يغضب إذا انتُهِك حق، ولا يهدأ غضبه حتى يعود الحق لصاحبه.

أليس هنالك مسلم؟

عمر فاروق دميراشيك

عزيزي القارئ

قال رسولنا الكريم: "ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم".

وقال جلال الدين الرومي: "علمني شمس فقال: إذا كان شخص في العالم يشعر بالبرد، فليس لك الحق في الدفء".

يمكننا إضافة الكثير من الأمثال الشعبية الأخرى لتوضيح الموضوع... ولكن ليس هناك حاجة!..

اليوم يعاني الناس في العديد من مناطق العالم، المسلمون وغيرهم، من الجوع والبرد والمرض والموت/ القتل.

أما نحن، بوصفنا أخوة مسلمين لهم، فماذا نستطيع أن نفعل أكثر من "يا ويلنا!"؟

يمكن لكل شخص أن يقدم العديد من الإجابات من وجهة نظره الخاصة.

إذن، دعني أطرح السؤال بهذه الطريقة:

"إذا كان آباؤنا وأمهاتنا، وأحباؤنا، وإخوتنا، وأبناؤنا يعانون من الجوع والبرد والعوز والمرض، ويُقتَّلون، فهل كنا سنقتصر فقط على ما نفعله الآن؟"

ثم:"هل كنا سنشعر براحة الضمير بقولنا: لقد فعلت ما في وسعي؟"

نعم، لقد تعبنا لمدة قرنين، وشعرنا بالعجز والعوز، ولم نستطع المواكبة.

ولكن ماذا عن الذين "يظهرون لنا بجرأة أنهم يتعاونون مع الظالمين" اليوم؟

ماذا عن الذين يقفون في طوابير أمام مقاهيهم، والذين يرون شراء منتجاتهم "بخصم" فرصة... هل هذا هو "الدهاء"؟

أو ماذا عن الذين يستمتعون "بجنون" على الرغم من كل شيء...

لا تقل: "هل يمكن أن يتم مقاطعة شركة واحدة، أو مادة تنظيف، أو هاتف، بمفردك؟ ما الفائدة من ذلك؟" على الأقل اتضح لك مع أي جانب تقف.

انظر، تُغلق المقاهي في أوروبا واحدًا تلو الآخر بسبب المقاطعة... هل لدينا ضمير مثلهم؟

ألا نخجل من حالنا... هل نحن أكثر اعتمادًا على متعنا وراحتنا منهم، على الدنيا...

إذن لا حاجة لنا لانتظار نهايتنا!.. فنحن في نهايتنا!

أقسم صلاح الدين الأيوبي ألا يبتسم حتى يسترد القدس من يد العدو. ولم يبتسم حتى فتحها.

وقيل لولي: "توفي رجل من الجوع في بلد كذا"

فأجاب: "أليس هنالك مسلم؟"

لا يمكن للمسلم أن يكون غافلًا عن ما يحدث من حوله! لا يمكن أن يعيش بلا هموم أو اهتمامات، يقول: "ما لي من أمر الآخرين؟" إذا كان يعيش هكذا، فليس له أن يُطلق عليه اسم مسلم!

هلم نعيد قلوبنا إلى "الإعدادات الافتراضية"، إلى طبيعتنا! دعونا نتخلص من هذا الوقاحة والأنانية التي تؤذي ضمائرنا!

دعونا نفحص نواحي ضعفنا في قلوبنا، وحياتنا، وإيماننا. دعونا نلقي نظرة جديدة على شخصيتنا وأخلاقنا، وطاعتنا وانتمائنا إلى الله ورسوله.

نحن نعلم كم من السنوات قد مرت على حياتنا، ولكننا لا نعرف كم من الوقت تبقى لنا.

دعونا ننظر إلى ما أعددنا للوقوف بين يدي الله، دعونا نفحص حقيبتنا الأخروية. ماذا وضعنا فيها؟ ما الذي نقص منها؟ هل هي بحاجة إلى إصلاح؟ هل المواد التي وضعناها تنسكب؟

في الوقت الذي كتبنا فيه هذه السطور، وصل عدد الشهداء في غزة إلى أكثر من ٣٧ ألف شهيد... هل ينبغي لنا الحزن على الذين وصلوا إلى ربهم شهداء؟ لا أعلم! ولكن ينبغي لنا الحزن على أنفسنا، إذا فكرنا في كيف نرد على شكواهم لربهم. بالنسبة لي، يجب علينا ذلك...

لا أعرف كم عدد المسلمين في العالم، لكن الحقيقة هي أن هناك فقط عدد قليل من المسلمين الحقيقيين في جميع أنحاء العالم، والذين يعيشون في غزة! بينما يبقى بقية الناس، أيديهم وعيونهم وأرجلهم وقلوبهم وعقولهم وجيوبهم في السبي... لديهم دائمًا ذريعة "لكن" في مواجهة الظلم والقتل!

اللهم ارزقنا الخير في الآخرة! آمين.

قال رسول الله ﷺ:

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها»

قالوا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟

قال: «أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، تنتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن».

قالوا: وما الوهن؟

قال: «حب الحياة وكراهية الموت»

مسند أحمد، ٢٢٣٩٧

الأستاذ المساعد د. مراد كايا

رياض الجنة في الدنيا:
حِلق الذكر

عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا" قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: "حلق الذكر" (الترمذي، الدعوات، ٨٢)

وفي رواية عبد الله بن مسعود أنه قال:

"أما إني لا أعني حلق القُصَّاص ولكني أعني حلق الفقه" (الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ١/ ٩٥)

وقد ذكر العلماء أن المقصود من حلق الذكر في الحديث هو حلق العلم. فقد قال الله تعالى:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]

وأهل الذكر هنا يعني أهل العلم.

إن مفهوم "ذكر الله" هو مفهوم يشمل مجموعة واسعة جدًا من المعاني. يشمل ذلك ذكر أسماء الله وصفاته، وتقديم الحمد والثناء له، وتنزيهه عن كل ما لا يليق به، والحديث عن الأحكام المتعلقة بتلك الأمور، وشرح الأوامر والنواهي، وقراءة واستماع الأحاديث النبوية، والدعاء، وكل ذلك يدخل في إطار ذكر الله. وتعد قراءة القرآن الأفضل بين أنواع الذكر. إذ إن قراءة القرآن والاستماع إليه، والبحث في فهم معانيه، وقراءة شروحه والاستماع إليها، والتفكر في آياته تُعَد أنقى أنواع الذكر.

وعن عطاء الخراساني أنه قال: "مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيع، وتصلي وتصوم، وتنكح وتطلق، وتحج، وأشباه هذا" (الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ١/ ٩٤)

ورُوِيَ أن موسى أتى عمر بن الخطاب ﷺ بعد العشاء، قال: فقال له عمر: "ما جاء بك؟" قال: جئت أتحدث إليك، قال: "هذه الساعة؟" قال: إنه فقه، فجلس عمر فتحدثا ليلًا طويلًا حسبته قال: ثم إن أبا موسى قال: الصلاة يا أمير المؤمنين؟ قال: "أنا في صلاة" (ابن أبي شيبة، مصنف، ٢/ ٧٩)

فبهذا السلوك أظهر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أنه يمكن ترك سنة الاستراحة بعد صلاة العشاء لمناقشة مسألة فقهية. وأكد بقوله أن الانشغال بالعلوم الدينية يُعَد عبادة مثل الصلاة.

وقد ذكر ابن مسعود رضي الله عنه قولًا مشابهًا إذ قال: "الدراسة صلاة" (ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ١/ ١٠٤، رقم: ٩٤)

وعن وهب بن منبه، قال: "مجلس يتنازع فيه العلم أحب إلي من قدره صلاة، لعل أحدهم يسمع الكلمة فينتفع بها سنة أو ما بقي من عمره" (الدارمي، المقدمة، ٣٢)

يظهر من هذه الروايات أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يرون أن مجالس التفسير للقرآن، والتي يتم فيها نقل حديث النبي ﷺ وسننه، وتعلم الفقه والدين، تُعتبر أفضل مجالس الذكر. حتى اعتبروا أنها أفضل من مجالس الذكر التي فيها التسبيح والتحميد والتكبير. فالمجالس العلمية إما أن تكون واجبة على الجميع أو فرض كفاية، أما المجالس الأخرى فهي مجالس نافلة. فمجالس الذكر ليست فقط مجالس تذكر فيها اسم الله، بل هي أيضًا مجالس فيها حديث عن أوامر الله ونواهيه، وعن الحلال والحرام، وعن ما يرضى الله وما يسخطه. وهذه المجالس أكثر فائدة من غيرها، لأن معرفة الحلال والحرام واجبة على كل مسلم، بينما تكون ذكر الله باللسان أقل درجة من العبادة النافلة.

كان المتصوف الكبير الإمام الرباني السرهندي يبذل جهدًا كبيرًا لتصحيح الأفكار والعقائد الخاطئة للناس في زمانه، ولزيادة معرفتهم الفقهية. وكان يرى أنه يجب على الشيخ أن ينصح المريد الجديد بتصحيح إيمانه وفقًا لعقيدة أهل السنة، وتعلم الأحكام الفقهية الضرورية له وتطبيقها. (الإمام الرباني، المبدأ والمعاد، ص٣٦)

كما كان يُعلِّم طلابه مختلف كتب العلوم الدينية، وفي رسائله التي كان يُرسلها إلى وكلائه في المناطق البعيدة، كان يحثهم بشدة على قراءة هذه الكتب. على سبيل المثال، كان يُدرِّس في التفسير كتاب البيضاوي، وفي الحديث كتب البخاري ومشكاة المصابيح، وفي الفقه كتاب البزدوي والهداية، وفي التصوف كتاب "عوارف المعارف".

وعلى الرغم من أنه كان يحفظ المسائل الفقهية ويعرفها، وكان لديه العلم في أصول الفقه، إلا أنه كان دائمًا يلجأ بحذر إلى الكتب الموثوقة عند ظهور أي مسألة، وكان يحملها معه دائمًا. وكان يلتزم بالرأي المستشهد وبتفضيلات الفقهاء الكبار عند إصدار الفتاوى. (أبو الحسن الندوي، لإمام الرباني، ص١٨٢)

وفي أحد مكتوباته قال: "النصيحة التي أكررها لأصدقائي باستمرار والتي سأظل أقولها إلى نهاية عمري هي تقويم الإيمان وفقًا لكتب علماء أهل السنة والجماعة، ثم بعد ذلك الالتزام بالأحكام الفقهية مثل الفرائض والواجبات والسنن والمندوبات والحلال والحرام والمكروهات والمشكوك فيها، وترك ما يجب تركه، ومن ثم تحرير القلب من التشتت فيما هو خارج عن ذلك والتفكير فيما هو وراء العقيدة والفقه والأحكام".

يقول الحارث المحاسبي يقول: "أدِم ذكر الله تنَلْ قربه" (المحاسبي، رسالة المسترشدين، ص٦٢)

مجالس الذكر ليست فقط مجالس تذكر فيها اسم الله، بل هي أيضًا مجالس فيها حديث عن أوامر الله ونواهيه، وعن الحلال والحرام، وعن ما يرضى الله وما يسخطه. وهذه المجالس أكثر فائدة من غيرها، لأن معرفة الحلال والحرام واجبة على كل مسلم، بينما تكون ذكر الله باللسان أقل درجة من العبادة النافلة.

وهذا القول يشير إلى أكبر فوائد هذه الأذكار التي ذكرناها، وهي الوصول إلى القرب من الله تعالى. وقد ذكر علماؤنا الفوائد العديدة للذكر. إن الذكر يمنح القلب والجسم قوة هائلة. إن قلب الذاكر يشبه السمكة في الماء، إذ تتأثر حال القلب المبتعد عن الذكر كما تتأثر حال السمكة التي تخرج من الماء.

وختامًا يجب أن نذكر أنه ينبغي أداء الذكر بأدب ووفقًا لشروطه وأحكامه. فلا يجوز أن نخرج عن الخشوع بالحركات المفرطة، ولا ينبغي النغمة السريعة أو التلفظ بأسماء الله بطريقة غير واضحة وغير مفهومة، أو تحويل الذكر إلى مجرد تنفس. فكل ذلك يُعتبر انتهاكًا للأدب أمام الله. يجب أداء الذكر بتقدير كبير واحترام لأسماء الله وتوجيه الاحترام والتقدير الكبير لها.

إن مجالس الذكر هذه هي فعلًا مفيدة وينبغي أن تكون موجودة. ولكن يجب أيضًا أن نضمن أنه بجانبها يجب توفير مجالس تلاوة القرآن التي تعلم كيفية قراءته بطريقة صحيحة، ومجالس الفقه والحديث والتفسير، وعلينا أن لا ننسى أن هذه المجالس هي مجالس ذكر واجب وفرض.

رحلتنا نحو الفوز الأبدي

د. بتول نفيسه إينال

لقد كان لنا الشرف في السابق أن نشارك قراءنا الكرام العديد من المقالات التي تناولت تفضيل الإنسان على غيره من المخلوقات... وفي هذه السلسلة من المقالات، نعتزم بإذن الله تفحص جوهر وجودنا بعمق... لنتعمق في معرفة مكاننا حتى نصل إلى إدراك أهليتنا للسجود لنا في مجلس الملائكة... لننظر إلى المكان الذي جئنا منه. حتى نذهب إلى الزمان السابق... ربما نتطلع إلى المراحل التي شكلتنا، ونسافر في الأفق منذ بداية خلق الكون... لأننا في الواقع في نفس عمر الكون بغض النظر عن العمر الفعلي لكل منا. لأنه في اللحظة التي ظهرت فيها الذرات التي تكوننا، كنا في تلك اللحظة...

ستكون هناك رحلة إلى أصغر جزء في الكائن الحي... سيكون كل واحد منا جزيئًا يعود إلى مليارات السنين في الماضي. ولكن هذه المرة، لن نقرأ ما ورد في الكتب، بل سنكون في قلب الأحداث بشكل مباشر. سنعيش كل مرحلة نمر بها بتركيز. أي سنكون الأبطال في هذا السيناريو، وسنشاهد أنفسنا بأنفسنا.

أحيانًا سنختلط بتراب سيدنا آدم، وأحيانًا سنتجاوز القرون ونُصنَّع من لحم إلى لحم. سنرى أنفسنا ونحن نحاول التطلع إلى الخارج من نوافذ الرحم حيث لم تكن أعيننا قد تكونت بعد. وعندما نسمع ضربات قلوب أمهاتنا سندرك أن أذنينا لم تكن قد تكونت بعد أيضًا... سندرك من يجعلنا نبصر بلا عين، ومن يُسمِعنا بلا أذن، ومن يُنفِّس الحياة في الماء، ومن يُطعمنا دون أن يكون له أسنان أو شفتين، سنفهم من يحمينا من المخاطر التي لم نكن نتصورها، ومن ينجينا بسلام من الكوارث الغير متوقعة، ومن ينزلنا بسكينة من الجبال الشاهقة، ومن يحمينا بلا حارس، ومن يعانقنا بلا ذراعين، ومن يحبنا بلا مقابل، ومن

يعطينا بصدق، ومن يعرفنا حقيقة. سنفهم كل ذلك مرة أخرى إن شاء الله...

كان هناك من يعرفنا ونحن لا نعرف أنفسنا؛ كان هناك من يكون على علم بنا ونحن لا نعرف؛ كان هناك من يحبنا أكثر من أنفسنا، ويهتم بنا أكثر منا... من خلقنا بهدف سامي، وأرسلنا إلى هذا العالم لغرض محدد... من يراقبنا في كل لحظة، ويكون أملنا في كل محنة... من يكون أقرب إلينا منا أنفسنا، حيثما ذهبنا.

إنه يرتب الأمور بالمحبة، ورحمته تغلب غضبه، وفهمه يتجاوز عقولنا الصغيرة؛ خالٍ من النقائص، ومتميز بصفات الكمال؛ واحد صمد، لا حاجه له لأحد، لا شيء يماثله، لم يلد، ولم يولد؛ سلطان عظيم...

كان هناك من يعرفنا ونحن لا نعرف أنفسنا؛ كان هناك من يكون على علم بنا ونحن لا نعرف؛ كان هناك من يحبنا أكثر من أنفسنا، ويهتم بنا أكثر منا... من خلقنا بهدف سامي، وأرسلنا إلى هذا العالم لغرض محدد... من يراقبنا في كل لحظة، ويكون أملنا في كل محنة... من يكون أقرب إلينا منا أنفسنا، حيثما ذهبنا.

ربنا، كل ما نبتغيه، خالقنا... لا يدعونا لندخل الفراغ، بل لنكون من أهله... وأغلى ما عند ربنا، حبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام. سبب وجود الكون وكل جزء منا... فهم هذا السر هو أهم واجب لدينا. نتمنى من خلال لغة الجزيئات والأسطر التي تنعكس على مدادنا الضعيف أن تكون هذه السلسلة من المقالات وسيلة لفهم هذا الأمر، وهذا هو المقال الأول.

إن خلق العوالم المعروفة والمجهولة سهل سهولة اجتماع حرفين. فبفضل عظمة قدرة الله تأتي الأكوان إلى الوجود بأمر "كن"! تبدأ الحياة من نقطة... تظهر الكائنات في لحظات قصيرة من المليارات من السنين الماضية. الجزيئات مضغوطة بحرارة عالية وتنفصل في كل لحظة إلى جزيئات أصغر من الذرات... تهبط درجات الحرارة تحت مليارات الدرجات، وتتحول البروتونات إلى نيوترونات، وتتحول الذرات من العدم إلى الوجود ليستخدمها الإنسان الذي هو إبداع الخالق.

تبدأ عوالم الكثرة بالرحمة... وتمتد الرحمة من الحب. تُخلق كل جزيئة في جسدي مليارات السنين قبل ذلك. كان وجودي سرًا في تراب سيدنا آدم عليه السلام. كان وجودي محفوظًا في الكون الذي تم إنشاؤه من قبل. عندما ذهبت الملائكة لأخذ ترابي، كانت المرة الأولى التي نزلت فيها الأوامر العظيمة "كن" فيكون.

بدأت بالماء، الماء يعني الرحمة. ثم أصبحت طينًا، ثم طينًا لزجًا؛ وبعد ذلك جفت في الهواء، ثم نضجت في النار. كل مرحلة أتت بحرص، وأضافت الكثير من الأسرار لخلقي. عندما تم إنشاء شكل جسمي، غبطتني الملائكة. عندما وُضعت تحت تأثير الرحمة والجلال، تم زرع بذور الفجور والتقوى في ترابي. وهم أيضًا في طريقهم للظهور في الجسم... تم ترتيبهم للولادة، وسيختبروني في عالم الكثرة.

سأولد بعد فترة مؤلمة لإضفاء السعادة، والمشاعر التي أُسكِبَت فيني. سأكبر أيضًا، وسينمو ما زُرع في جسدي. عند الولادة، جعلت الآخرين يبتسمون كما فعل كل طفل... ولكن إذا استطعت أن أُنجب الجمال الذي أحمله، فإنه سيصبح لي مساهمة في السعادة الربانية. لقد صنعني، وأحبني، ورفع شأني، وقد ذكر ذلك في آياته العظيمة، سورة الشمس وغيرها من الآيات.

من دفتر ملاحظات متقاعد

الأستاذ: أكرم بكتاش

الصحة والفراغ

أيها الأصدقاء المتقاعدون الأعزاء!

بدايةً أتمنى لكم الصحة والعافية. في هذه الأيام أشعر ببعض الكسل في جسمي... أرجوكم اعتنوا بأنفسكم. كلما مرضت أنا، تمرض زوجتي. "اغتنم خمسًا قبل خمس: ... صحتك قبل سقمك... وفراغك قبل شغلك".

اليوم هو يوم الجمعة، عليَّ أن أعود إلى نفسي. لا أستطيع الذهاب للصلاة بسبب كسلي. إذا وضعت "كيس الماء الساخن" على ظهري، فسأشعر بتحسن طفيف. لقد رأيت الكثير من الفائدة من ذلك. الآن سأطلب من زوجتي أن تحضر لي الماء، لكن زوجتي ذهبت الآن إلى "متجر الأعشاب"، ستعود قريبًا. لا أستخدم الأدوية العشبية كثيرًا، لكن علاج زوجتي الأول هو "البابونج". عندما تُعد الشاي، تعطيني أيضًا. يعطي دفء الشاي شعورًا جيدًا، لكن الله هو الذي يعلم شفاءه.

فُتح الباب، دخلت زوجتي. وقالت قبل أن تُسلِّم:

– ثلاثة ظروف من البابونج بثلاثين ليرة!

– يعني عشرة ليرات للظرف.

– ماذا؟

– للبابونج... قلتِ إن ثلاثة ظروف بثلاثين ليرة!

– لا تسخر مني! "ثلاثة" تعني "قليل".

– في الصيف، أخبرتك بأن نقوم بجمع البابونج من الحقول وتجفيفه.

– هل يمكن جمعها؟ فوقها مرَّت القطط والكلاب...

– هل هذه تُقطَف من أعالي الأشجار؟

نظرت زوجتي إلى عيني:

حركت يدها وكأنها تقول "لا تقل كلامًا فارغًا". ثم انتقلت إلى المطبخ.

في هذه الأثناء، رن هاتفي... نجيب! من غيره سيكون؟ لا يزال يتصل بي عدة مرات في اليوم لأسباب مختلفة... سنلتقي في صلاة الجمعة، يمكنك أن تقول ما تريد آنذاك. لا! يجب أن يضيق وقتي:

– ألو! نجيب، مرة أخرى، ماذا يوجد؟

تلقيت صوتًا مشوشًا من الهاتف، لم أستطع فهم ماذا كان:

كان صوتًا مشوهًا مثل صوت تلفاز معطَّل...

– ألو! نجيب، هل هناك عطل في هاتفك؟

هذه المرة كان الصوت أرق قليلًا... عندما أدركت أننا لن نتمكن من الحديث، حذرته:

– ألو! صوتك لا يُسمَع، إذا كنتَ تسمع صوتي سنلتقي في صلاة الجمعة!

وكدت أُغلِق، لكن صوت زوجته وصل:

– ألو! أنا سفغي...

– أها! أنتِ أيتها الفتاة، كنت أظن أنه نجيب.

– لا يمكن لنجيب التحدث، يا أخي!

– لماذا؟ هل يوجد طعام في فمه؟

– لا، لم يأكل شيئًا منذ المساء. إنه متعب جدًا، لا يمكنه التحدث. فتحتُ مكبر الصوت في الهاتف، تحدث يا أخي.

– نجيب! هل أنت مريض؟

– يهز رأسه، يا أخي...

– قلتُ لك من قبل، نجيب، في الأيام الباردة كنتَ تتجول مثل طرزان، ما الذي حدث الآن؟

– هو يضحك، يا أخي!

– هل هو يضحك؟

– يعني، هو يبتسم.

– فهمت، لماذا اتصل بي؟

– يقول إنه لن يتمكن من حضور صلاة الجمعة... يريد من الأصدقاء أن يدعوا له.

– سندعو له ولكن يجب عليه أن يهتم بنفسه أولًا.

– يهز رأسه، يا أخي!

– إلى أي اتجاه؟

– لأعلى ولأسفل...

– جيد، لقد تعقَّل، ليشرب البابونج!

– يهز رأسه مرة أخرى، يا أخي... إلى اليمين واليسار...

– لا يجب أن يكون عنيدًا، وإلا لن يُشفى.

– الآن وجهه عابس، يا أخي.

– حسنًا! لا يهم إذا لم يضع الليمون...

– لا بد أنه قال شيئًا لا أستطيع فهمه، لكن ربما يقول "نعم".

أغلقت الهاتف. زوجتي واقفة أمامي مع كوب من البابونج بالليمون...

– لا يمكن بدون ليمون!

أخذت كوب البابونج بالليمون ووضعت فيه ثلاثة مكعبات سكر...

كان الطقس باردًا في الخارج على الرغم من أنه مشمس... وكان المسجد مزدحمًا كما في كل يوم جمعة. في الأيام الأخرى نشعر بالغرابة قليلًا ولكن من المحتمل أن جزءًا من الجماعة يصلي في منازلهم وجزء آخر في أماكن عملهم... الأهم أن يصلوا!

بعد قراءة الإمام للخطبة، أكمل كلامه بحديث شريف: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ". هذه النقطتان هما بالضبط التي نهملهما... ناقشنا ذلك مرة أخرى في كافيه أحمد. تمنينا الصحة والعافية لنجيب. زيارة المريض سنة مستحبة، فقد اشتريت لنجيب علبة من البسكويت المفضل لديه. صعدت خمس طوابق من السلالم، وأنا أتنفس بصعوبة وقرعت الباب.

عندما رأى نجيب وجهي، توقف عن التثاءب وابتسم. وضع قطعة من البسكويت في فمه ثم أشار إلى زوجته التي حاولت تجاهله، وقال: "هل الآن وقت العزف؟"

أدركتُ أنه تعلم لحنًا جديدًا وكان ينوي أن نسمعه. فضَّلت زوجته جلب الآلة، ووضع نجيب الآلة على ركبتيه وبدأ بالعزف بترنيمة خفيفة. كم يستطيع المريض أن يعزف؟... بصراحة، حتى عندما يكون نجيب بحالته الطبيعية فإنه لا يستطيع العزف أكثر من ذلك.

كانت الأغنية مألوفة لكن عندما بدأ نجيب بالعزف، تحولت إلى أغنية لم أكن أعرفها... على أي حال، يجب علينا عدم مؤاخذة المريض. ثم غادرت مع أنه أصرَّ على مكوثي.

عندما وصلت إلى المنزل، كانت زوجتي قد أعدَّت شاي البابونج المعتاد، وهي تشاهد التلفاز ببهجة... تحدثت لها عن ما حدث اليوم وعن الحديث النبوي. فشكرت زوجتي الله وقالت: "أنا أقدر قيمة صحتي، وأشرب شاي البابونج. وأستفيد من وقتي الفارغ في مشاهدة التلفاز."

فجأة توقفت زوجتي كما لو كانت قد اكتشفت شيئًا، وقالت: "من تظن أن قاتل هذه المرأة؟"

فقلت: "زوجها السابق..."

فقالت: "وكيف عرفت؟"

فقلت: "وأنا أيضًا، مثلك، أستفيد من وقت فراغي".

وضحكنا...

أيها الأصدقاء الأعزاء! كيف تقضون أوقاتكم الفارغة؟ إن كنت تسألني، فأنا أنصح بجمع البابونج من الحقول، إنها ذات قيمة حقًا... إلى اللقاء!

صحة

الأستاذ المساعد د. فرات أردوغان

أجندة اليوم

هناك من يدَّعون بأنه علينا استخدام جميع إمكانياتنا وإمكانيات الدولة، والهجوم على جميع الاختراعات في العالم، للحماية من جميع أنواع الأمراض. بينما يوجد آخرون الذين يفتحون الباب لكل شيء. فيما نحاول الوقوف على وسط الطريق، ماذا يجب علينا فعله؟ – الكمامة: إذا كنت مريضًا أو إذا كان هناك احتمال كبير للإصابة بالمرض، فيجب عليك ارتداؤها بالتأكيد. – لا تخرج من المنزل: لا جدوى من ذلك.

نحن نعيش في عصر العلمنة، فقد تمت مراقبة الرياضة والفن وحتى الصحة من قبل الصناعة. في عصر تعرض فيه الإنسانية لتحديات مادية كبيرة، لا يمكن التفكير في الحفاظ على مجال مثل الصحة، الذي يعتبر أكثر أهمية بالنسبة للإنسان، بينما ترتفع الأرقام المادية بشكل كبير.

أتحدث عن صناعة الصحة. قد يظن البعض أنها لا تخص المواطن العادي، الذي يمضي وقته بين المنزل والمسجد، أو الحاج الذي لا ينحرف عن طريقه بينهما، أو الطالب، أو العديد من فئات المجتمع. لديهم تحليل جيد: "إذا كان تطبيق الهاتف مجانيًا، فأنت الثمن". إذا كان لديك شركة دوائية، أو مستشفى خاص، فأنت بالفعل في قلب الحدث. وإلا، فمكانك أكثر تميزًا، كمستهلك يُشكل كل شيء حوله. إذا كنت تتجول كمواطن، فإن عملك سهل. يمكنك استشارة محترف صحي تثق به وتتبع تعليماته. تجد الصحة في العالم أو تنتظر المحكمة الكبرى كمتضرر.

إن عمل العامل الصحي حقاً صعب. لا يجب أن يكون إفراطًا ولا نقصانًا...

من أين جاءت هذه الأفكار؟ لقد بدأت درجات الحرارة في الانخفاض والارتفاع، وفُتحت المدارس، ولم تتساقط الثلوج، ولم تُكسَر الجليد، والأعذار كثيرة. النتيجة أن الجميع يشكو من نزلات البرد، هل أصبنا بنزلة البرد؟ هل هي مرة أخرى كوفيد؟ الأسئلة متعددة...

مع الأسف يمكننا رؤية حالات مؤلمة لا يمكن تضمينها في العموم، ولكن يمكن رؤية أعداد كبيرة منها. مريضنا البالغ من العمر سبع سنوات والذي كان بصحة جيدة تمامًا وتلقى رعاية جيدة من قبل عائلته حتى تلك اللحظة، يأتي إلى غرفة الطوارئ بالمستشفى بعد الإصابة بفيروس الإنفلونزا A (وهو في الواقع نوع عادي من الإنفلونزا)، ثم تتدهور الأمور بسرعة.

على الرغم من كل التدخلات تتأثر عضلة القلب، ويتغير إيقاع القلب، ويتطور القصور القلبي، ويتجمع السائل في الرئة، ويحدث نزيف وللأسف يفارق طفلنا هذا العالم. قد يكون هناك تفسير لفقدان المريض إذا كان يعاني من مرض محدد ولم يتلقَّ الرعاية الجيدة. لكن لماذا فقدنا المريض الذي ذكرته؟

من الصعب الإجابة على ذلك دون إجراء تشريح طبي. فهل يمكن أن يتم توقع حالة المريض مثل اليانصيب؟ هذا أيضًا مجهول.

لا تقلقوا كلما سال أنف طفلكم، ولكن يجب أن نذكر أننا نعيش في عالم مليء بالأسباب.

هناك من يدَّعون بأنه علينا استخدام جميع إمكانياتنا وإمكانيات الدولة، والهجوم على جميع الاختراعات في العالم، للحماية من جميع أنواع الأمراض. بينما يوجد آخرون الذين يفتحون الباب لكل شيء. فيما نحاول الوقوف على وسط الطريق، ماذا يجب علينا فعله؟

– الكمامة: إذا كنت مريضًا أو إذا كان هناك احتمال كبير للإصابة بالمرض، فيجب عليك ارتداؤها بالتأكيد.

– لا تخرج من المنزل: لا جدوى من ذلك.

– احصل على لقاح الإنفلونزا: إذا لم تكن في مجموعة المخاطر، فليس من المُقترح. كيفية تحديد مجموعة المخاطر موضوع آخر.

نرى بأم أعيننا فوائد اللقاحات الأساسية التي يتم إعطاؤها للأطفال. كبارنا الذين يعانون من أمراض الرئة والسكري فوق سن معينة بالفعل يملكون قدرة تنفس محدودة. عندما يُقلِّل الإنفلونزا البسيطة هذه القدرة قليلًا، يمكن أن تكون "القطرة التي أضافت الزيت إلى النار".

حماية الفئات العرضة للخطر هي الأساس...

لنتناول حبوب الفيتامينات، ولنشربها بكميات كبيرة من تلك التي تقدمها الحكومة مجانًا. ولنتناول أيضًا فيتامينات خاصة. دعونا نفضل زيوت السمك، خاصة تلك التي يتم استيرادها.

كان من الجيد أن نقول "بالهناء والشفاء" ولكن من المؤسف أن ذلك لن يكون ممكنًا.

المبدأ الأساسي في الفيتامينات هو الحصول عليها من الطعام... نقص بعض الفيتامينات يمكن أن يؤدي إلى الإصابة المتكررة بالعدوى. إذا تم تأكيد النقص بشكل قطعي، يمكنك استخدام المنتجات التي تحمل "ترخيص الدواء".

بدون إضافات، بدون مواد مشكوك فيها... بالطبع نفضل الأمور الصحية والحلال. إذا كنت تستخدم المواد التي تم إطلاقها في السوق بموافقة وزارة الزراعة، فلا تنسَ أن المسؤولية كلها تقع عليك.

لن ندخل في موضوع تناول المضادات الحيوية. لأن استخدام المضادات الحيوية يكون ضروريًا بنسبة تقدر بحوالي ١٪... قيمة عظيمة(!) فعلًا...

عادة ما تكون الأدوية التي تُعرف باسم علاج الإنفلونزا تُخفف الأعراض بسرعة كبيرة. في الغالب غير ضارة ما لم يتم المبالغة في استخدامها.

إذا كانت لديك مرض السكري أو ارتفاع ضغط الدم، فلن تحتاج لتذهب للتعبئة. دائمًا من الجيد أن تأخذ استشارة الطبيب قبل الاستخدام.

قررنا الآن أن نحصل على الفيتامينات من الطعام كما قلت، لكن من الصعب جدًا الحصول على ما يكفي من فيتامين "سي" لمنع الإنفلونزا والزكام، قد تحتاج إلى تناول عدة صناديق من البرتقال يوميًا.

والخلاصة أن حماية صحتنا أمر أساسي على مستوى العبادة. لا يمكن تحقيقها بالتهاون، ولا يوجد حاجة للمبالغة فيها. لا تكونوا فريسة لصناعة الصحة من خلال الاعتقاد بكل ما تسمعونه، ولا تهملوا ما يجب القيام به.

تمنياتي لكم بالصحة والعافية...

نجلا باش

اللحوم الصناعية

إنتاج لحوم في المختبرات

قال تعالى:

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج، ٣٦]

فوائد اللحوم الصناعية

١- وفقًا للادعاء، ستتمكن من تلبية احتياجات البروتين المتزايدة للسكان بشكل صحي وكافٍ. بالإضافة إلى ذلك، يُعتقد أن إضافة دهون صحية مثل أوميغا ٣ إلى اللحوم الصناعية بدلاً من الدهون الموجودة في اللحوم الطبيعية يمكن أن يساعد في منع الأمراض القلبية والوعائية.

٢- سيتم إنهاء تدمير الغابات والأراضي وتعزيز استخدام الأراضي بشكل أكثر فعالية.

٣- بفضل تجنب قتل الحيوانات، سيتم إنتاج أطعمة تناسب النباتيين والنباتيين.

٤- من خلال تقليل انبعاثات الغازات الدفيئة المنبعثة من مصادر الحيوانات، وخاصة غاز الميثان، سيتم المساهمة في منع الاحتباس الحراري العالمي.

على الرغم من أن تناول اللحوم يتم بغرض تلبية الاحتياجات البروتينية، فإن الطعم والشبع يبرزان أيضًا.

إن إمكانية إنتاج البروتين لا تعني بالضرورة أنه يمكن إنتاج اللحوم في الغذاء. لأن البيئة التي يتم فيها زراعة الخلايا الجذعية قد لا تحتوي على بعض المواد الغذائية (مثل الكربوهيدرات والأحماض الأمينية والدهون والفيتامينات، إلخ) بالمستوى المطلوب.

يجب أن تحتوي الأنسجة العضلية الحقيقية على خلايا عضلية تتكون بشكل كبير من ميوبلاست وكميات ضئيلة من الخلايا العصبية أو الدم أو الدهون في اللحوم الصناعية. أكبر مشكلة في إنتاج اللحوم الصناعية هي نقص فيتامين ب١٢ والحديد وغيرها من المركبات الهامة.

ومن الصعب إعادة إنتاج طعم اللحم من خلال تفاعل معقد بين الدهون والكربوهيدرات والبروتينات. مهما تطورت تقنيات إنتاج اللحوم الصناعية، فلن تكون أبدًا منتجًا متساويًا للحوم الطبيعية المستمدة من قتل الحيوانات ولن تكون لها نفس الطعم والجودة.

عيوب اللحوم الصناعية

١- صعوبة الحصول على طعم طبيعي والذي قد لا يكون مماثلًا للحم الطبيعي، بل قد يكون من الصعب حتى تسميته باللحم.

٢- بالنظر إلى أنه تم إثبات أن إنتاج اللحم بشكل أرخص وأسرع من اللحم التقليدي، فإن بعض الباحثين يشير إلى أن ذلك قد يشجع على زيادة استهلاكه وبالتالي زيادة مشاكل البدانة.

٣- يُعتبر إنتاج اللحم الصناعي تهديدًا محتملًا لمصادر العيش التقليدية.

بالرغم من أن البحث في مجال اللحوم الصناعية مستمر بشكل كامل ويتم إنفاق الملايين من الدولارات على المشاريع، قد يسهل ذلك تقديمها إلينا دون علمنا. قد تكون اللحوم الصناعية موجودة على موائدنا، مثل الهمبرغر والسجق، بالرغم من عدم معرفتنا الكاملة لمحتواها وعدم القدرة على تمييزها عن اللحوم الطبيعية. لذلك، يجب أن يتعامل الأشخاص بحذر مع المنتجات مثل الهمبرغر والسجق ويحاولوا تجنب تناولها قدر الإمكان.

إحدى الفوائد المدرجة هي "تمكين استخدام أراضي الحبوب بشكل أكثر فعالية". وبالتالي، يمكن استخدام الأراضي بشكل أكثر فعالية عن طريق تقليل تربية الحيوانات، وبالتالي لن يكون هناك حاجة لأراضي الحبوب لتغذية الحيوانات، وبالتالي يمكن استخدام الأراضي بشكل أفضل. عندما نقول "أفضل استخدامًا"، فإن النظر إلى الغابات المحترقة والأراضي الفارغة الممتلئة بالمباني الخرسانية يكفي لفهم أن الهدف الاقتصادي المربح هو الأكثر أهمية.

إحدى فوائد اللحوم الصناعية هي أن الإنتاج سيتم- وفقًا للادعاء- بطريقة أكثر إنسانية من قتل الحيوانات. ومع ذلك، علينا أن لا نستهين بألم عمليات البيوبسي التي تتم لاستخراج الخلايا الجذعية من الحيوانات عند إنتاج اللحوم الصناعية.

٤- توجد نظريات تقول بأن استخدام اللحم الصناعي قد يؤدي إلى اختلال البيئة البيئية.

٥- يمكن أن تكون عمليات الحصول على المصل من الحيوانات، والذي يستخدم في زراعة الخلايا، ناجمة عن الإنتاج الضخم عن طريق إلحاق المزيد من الضرر بالحيوانات، ويرجع اختيار استخدام المصل أثناء التغذية إلى اختيار شخصي وفقًا لتفضيلات الغذاء.

علاوة على ذلك، يجب عدم تجاهل المعلومات التالية: قد يؤدي استخدام عوامل النمو في إنتاج اللحوم الصناعية إلى تحفيز تطور السرطان عندما يدخل جسم الإنسان مع التغذية، حيث أن تكنولوجيا الخلايا الجذعية في حالتها الحالية تحمل خطر السرطان.

بالرغم من أن البحث في مجال اللحوم الصناعية مستمر بشكل كامل ويتم إنفاق الملايين من الدولارات على المشاريع، قد يسهل ذلك تقديمها إلينا دون علمنا. قد تكون اللحوم الصناعية موجودة على موائدنا، مثل الهمبرغر والسجق، بالرغم من عدم معرفتنا الكاملة لمحتواها وعدم القدرة على تمييزها عن اللحوم الطبيعية. لذلك، يجب أن يتعامل الأشخاص بحذر مع المنتجات مثل الهمبرغر والسجق ويحاولوا تجنب تناولها قدر الإمكان.

أما بالنسبة للجيل الجديد من تربية الحيوانات، فإنه ينبغي توجيه الجهود نحو إجراء المزيد من الأبحاث على نطاق أوسع وتوجيه الطلاب إلى دراسة هذا المجال. بالإضافة إلى ذلك، يجب توفير الفرص لتدريب المهندسين المؤهلين بشكل خاص في مجال الزراعة العضوية، وخاصة في إنتاج الأعلاف العضوية. إذا استخدمنا الحيوانات والنباتات والكائنات الحية الأخرى التي وهبها الله لخدمتنا لأغراض مادية واستخدامات ذات مصلحة وربح، فلن نقع في شراك التكنولوجيا التي تم تطويرها لأغراض سيئة.

لذلك، من الجيد أن نكون حذرين في هذا الشأن كما في كل شيء. فالبقاء داخل نطاق القليل والنظيف والحلال سيكون في مصلحة الجميع. ويجب تجنب المشبوهات قدر الإمكان.

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج، ٣٦]

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام، ١١٩]

يقول الله ﷻ:

«أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » [المائدة: ٩٦]

ويقول رسول الله ﷺ:

«هو الطهور ماؤه، الحل ميتته»

[رواه أبو داود]

أ. كمال صايار

علينا أن نرحَم حتى نُرحَم

يقول رسول الله ﷺ:

«الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»

[أبو داود: ٤٩٤١]

«إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم»

[مسلم: البر، ٣٣/ ٢٥٦٤]

يبيِّن لنا أن العمل الصالح بقلب رقيق عنصر أساسي في الإنسان. فالرحمة من الأعمال الصالحة الخالصة.

من المعروف أنه ثمة مراتب ينبغي للنفس المرور بها في السير والسلوك. ومرحلة النفس المطمئنة صفة الصالحين. يعرِّف المفسر ألماليلي النفس المطمئنة بأنها حال العبد الناجي من الأسباب والملامة وحِبال الأسر، والذي لا يخضع لغير الله تعالى. لا ريب أن القلب المطمئن هدفٌ بهذا المعنى. يتعلق نيل القلب المطئمن بحرية الروح قبل أي شيء. الحرية ليست حالة تستند إلى مفهومَي الحرية والعبودية بالمعنى الاجتماعي. عاش الفيلسوف الرواقي أبكتاتوس حياته في عبودية، لكنه كان أكثر حرية من كثير من أسياده. وكذلك رابعة العدوية.

نكاد لا نرى اليوم إنسانًا حرًّا في مجتمعات المساواة التي ينتشر فيها اتباع المال والمقام والمنصب، والاعتبار، وقناعات المجتمع. وتحوِّل المنافسةُ والتظاهرُ والمراءاةُ وعدم القناعة الناسَ إلى عناصر للأداء. إن ما نراه حطٌّ من مرتبة الإنسان، وتحويله إلى آلة، وبُعدٌ عن النفس المطمئنة والقلب المطمئن.

وإذا أراد المرء أن يكون ذا قلب مطمئن أي راضيًا بحياته، فعليه أن يعطي نفسه والوجودَ القيمة التي يستحقَّانها، ويختار ما يختاره بقناعة ورضا. وعليه أن يعرف قيمة كل لحظة، أي يكون ابن الوقت، لا بل أبا الوقت. والمؤمن الذي يرغب بشيء عن علم ودراية ومحبة، فإنه يطمئن به حتى لو كانت نتائج أفعاله على غير الوجه الذي يريده، ويتخلَّص من ثقل حياته لأنه فعل ما يستطيع. ولا يبقى عليه إلا التوكل. ولديه الأمل بالحصول على ما يستحق أو خيرًا منه وإنْ لم يكن قد نال شيئًا. والخسران الحقيقي ما هو إلا من نصيب مَن يكفُّ عن فعل ما يوصِله إلى غاياته- أي الأعمال الصالحة- وهو في الحياة الدنيا.

إن هذه الدنيا خسارة لمَن يخضع بعقله وإرادته لقيم الآخرين ولا يتحمَّل مسؤوليات حياته. والشكرُ

على العقل والإرادة يكونُ باستعمالهما، لا بالتخلي عنهما. وعندئذ يرضى العبدُ عن الله- إن شاء الله- ويرضى الله عنه.

التمهل يفيد الإنسان في بحثه عن معنى حياته..

ليس للتمهل علاقة بالحركة السطحية أي بمسألة السرعة، بل التمهل مسألة عمق. إن ما يجعل السرعة غير مقبولة هو زيادة تآكل دقة الإنسان ورقَّته. لذلك كان للعلاقة المباشرة التي وضعها المفكِّر كوندرا بين السرعة والنسيان تأثيرًا كبيرًا. إننا لا نستطيع أن نشاهد المناظر من القطار السريع، ونكاد لا ننتبه إلى تبدل الفصول وكبر الصغار وحتى التجاعيد في وجوهنا. ونجهل تمامًا أحوالنا المعنوية. نتجاوزها من غير أن نقف عندها هنهية. ثمة عالَم كبيرٌ، فيه من الجمال ما تعجز الألسنة عن وصفه، غير أننا مشغولون دائمًا. والعجيب أننا مشغولون حتى إننا لا نجد وقتًا لنعيش. التمهل والانتباه والاستماع ورحابة الصدر التي تجعلنا نشاهد الحياة حولنا، كلها أمور تنجينا من تسلط السرعة علينا. والإنسان الذي يبدأ بالتمهل في روحه يشعر بضرورة تخفيف سرعة حياته، لأن أولياته تتغير.

كيف سننجح في التمهل وكل شيء حولنا يقتضي السرعة؟

علينا أن نقبل حقيقة أن أعمارنا لن تكفي لكل شيء، وعلينا أن نفهم أولوية الأشياء القيِّمة. لا نستطيع أن نزيد من سرعة الطبيعة، لا نستطيع أن نعجِّل المطر والرياح والنهار. كل شيء يتحقق في وقته. فإذا بقينا متعلقين بإيقاع عوالمنا الطبيعية، وأظهرنا احترامنا لها، فستتعلم كيف نعيش بصورة مختلفة ذات معنى. لذلك علينا أن نتعلم كيف ننتظر طويلًا. الانتظار والصبر يجعلاننا ندرك التفاصيل في حياتنا إدراكًا أسلم.

إن لدينا عيوبًا، فلا طاقة لنا أن نفعل كل شيء وأن نعلم كل شيء. ونحن نوصَف على قدر طاقتنا وقدراتنا، وكذلك على قدر عيوبنا وتقصيرنا. إننا أجمل بعيوبنا، لأن كل واحد منا إنسان غير كامل.

لقد صارت إدراة حياتنا الرقمية تُشغِلنا بالتمام. الانشغال لا يُثمِر وإنْ كنا لا نغادره. إن المبالغة في الانشغال دليل على الكسل الذهني. الإنتاجية لا تعني السرعة والنشاط. وإذا كنا نريد أن نترك الباب مفتوحًا للإلهام، فعلينا ألا نحث في الطلب عليه، فهو لا يأتينا إلا حين تكون أرواحنا حرة.

ما ينبغي لنا أن نفعله أمرٌ بسيطٌ، علينا أن نبتعد قليلًا عن العالَم الرقمي، علينا أن نترك إدماننا عليه، وندخل الحياةَ وأحداث الواقع. اقطعوا علاقتكم بالعالَم الرقمي بقدر ما تتحملون، يومًا أو أسبوعًا. سوف تشعرون حينئذ أن الوقت يتباطئ، وأنكم قادرون على التفكير بصورة أفضل. سيخف ضغط الوقت عليكم.

الحِميَة الرقمية أن نسعى لترك هواتفنا الذكية وحواسيبنا بإرادتنا مدة من الزمن. سنتفاعل وقتئذ مع ما حولنا تفاعلًا أفضل. ولا تعني الحِميَة الرقمية أن نرفض الوسائل الرقمية ونرميها. بل تعني الوصول إلى القدرة على ملء حياتنا بالأصوات والصور الحقيقية ونعيد تواصلنا مع الحياة الواقعية. تعني تحديد قيمنا الأساسية بمراقبة أولوياتنا. وهي نوع من "فن التمهل"، فنٌّ يجعلنا قادرين على خلق الفراغ. فراغ يمنحكم الفرصة لتكونوا ما أنتم عليه، ويضمن

اكتشافكم ذاتكم وحقيقتكم. وهو فرصةٌ لنعلم ماذا أصابنا، ونرى وجودنا في هذا العالَم ونشعر بمشاعرنا التي نحملها. حينما تضغطون على زر "قف"، تفكرون بأنفسكم أكثر، وترون مَن حولكم بنظرة شاملة. فلسفة التمهل قائمة على ترك الأشياء على إيقاعها الطبيعي واحترام ذلك الإيقاع. هي فلسفة تطلب من الإنسان أن ينظر إلى جودة ما صنع لا إلى كميته.

علينا أن نعطي أنفسنا وقتًا لنتنفس. نستطيع أن ننجو من وطأة العالَم الرقمي بالضغط على زر "قف". إنه نوع من الاعتكاف. عندها نستطيع أن نتأقلم مرة أخرى مع إيقاع الطبيعة. حينما نقدر على إغلاق شاشاتنا، ستُفتَح لنا أبواب الحياة على مصراعيها. وعندما ندخل من تلك الأبواب، فإن جميع الطرق ستؤدِّي إلينا.

➤➤ ما الرابطة بين أن نتحلى بالرحمة بأنفسنا وبكل شيء وبين أن نتحلى بقلوب سليمة؟

وجودنا وحياتنا وموتنا وبعثنا كله بيد الله. وحاجة نسل الإنسان إلى رحمة الله الرحمن الرحيم حاجة دائمة. وإظهارُ الرحمة هو
نتيجة أملنا برؤية الرحمة.

إن الإنسان الذي يعاني من اضطراب يكون لديه إحساس قوي بالشفقة على الآخرين. ونحن نعرف ألم الآخرين من أنفسنا، وشفقتنا عليهم عودةٌ إلى

إن تزكية النفس وإنشاء إنسان محسن هي صفة أساسية في المتصوفة. فالإمام بيرغيفي يعرِّف التصوف على أنه:
"الخروج من جميع الأخلاق السيئة، والدخول في الأخلاق الحسنة".

ماضينا وإحساس بأحوالنا. وربما هذا هو الخط بين الشفقة والرحمة. قد تكون الشفقة ثمرة فكرة ستنتج في المستقبل. فكرةُ "وماذا إذا أصابني مثل هذه المصيبة؟" أما الرحمة فلها علاقة بالاعتياد على الاضطراب في الإنسان. لذلك قد نجد الكِبر في الإنسان الذي يشفق على غيره، أما الذي يرحم فيرى نفسه قد سقط في المصيبة قبل صاحبها. لذلك يعالج اضطرابه بجعل الدنيا مكانًا أفضل. فالرحمة من الأعمال الصالحة الخالصة. وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم" يبيِّن لنا أن العمل الصالح بقلب رقيق عنصر أساسي في الإنسان.

➤➤ كيف يمكن للتصوف أن ينير طريقنا في موضوع الرحمة والقلب السليم؟

إن تزكية النفس وإنشاء إنسان محسن هي صفة أساسية في المتصوفة. فالإمام بيرغيفي يعرِّف التصوف على أنه: "الخروج من جميع الأخلاق السيئة، والدخول في الأخلاق الحسنة".

وجوهر التصوف تطهير القلب من جميع أنواع السيئات وتزيينه بالفضائل بالتقوى. وأخلاق النبي عليه الصلاة والسلام أتم أشكال الأخلاق الحسنة، وأفعاله دليل للإنسان المحسن. ولا شك أن رحمته تنير دربنا.

العدل العدالة

قال تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل، ٩٠]

العدالة لها أهمية كبيرة في نظر الإسلام وتشريعاته، حيث أمرنا الله تعالى بمراعاة العدالة في كل شؤوننا، فعندما يتخذ الناس العدل حكمًا لهم يعيشون حياةَ عبوديةٍ مليئةٍ بالطمأنينة ورضا الله تعالى، وينالون الخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

وعندما يُنْزَع العدل يستحيل أن تتحدث في العالم عن الحقوق والقانون والإنصاف والتوازن والرحمة، والذين يبتعدون عن العدل بتجاوزوهم حدود الآخرين ـ لغفلتهم عن ذلك في الحياة الدنيا ـ سيندمون كثيرًا، وصاحب العدل نفسه والذي يعطينا المعنى الحقيقي للعدل هو الله تعالى، بالعدل اسم من أسماء الله الحسنى.

ثم إن الحق تعالى أرسل الرسل ليُقيموا الحق والعدالة على وجه الأرض وليضعوا حدًا لاضطهاد الظلم والاعتداء على حقوق المظلومين، يقول تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل، ٩٠]

فالله تعالى هو الصاحب الحقيقي لاسم العدل ويحب الذين يتعاملون بالعدل.

قال رسول الله ﷺ:

«إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» [مسلم، الإمارة، ١٨/ ١٨٢٧]

«إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر» [الترمذي، الأحكام، ٤/ ١٣٢٩]

لا يقتصر عدل المسلم على الحكم فقط بل يتعداه إلى العدل في الوزن والشهادة، فعليه أن يتصف بالعدل في كل الأمور، وأن لا يتخلى عنه في حلمه وغضبه.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]

فالعدل هو الركن الأساسي الذي تعتمد عليه الدول في البقاء، حتى إن الدولة الكافرة تدوم مع العدل، ولكن لا تدوم مع الظلم، وقد قيل في قيام الإدارة بالعدل، العدل أساس الملك.

فيجب أن يعود الحق لصاحبه دون تأخر، فأسوأ العدالة أن تأتي متأخرة ولو أصاب صاحبه آخر المطاف، فهذا يعتبر نوعًا من أنواع الظلم لأنه بسببه يصيب صاحبه الخسارة، قال تعالى:

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]

﴿...وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [٢٧٠]

﴿... مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]

وقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام فحش الظلم وفداحته بقوله:

«ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم» [أبو داوود،الأدب، ٤٣/ ٤٩٠٢]

وبعض الناس يسترون ظلمهم بذكائهم ومنطقهم الجميل وكلامهم المنمق، ولكن يجب أن يعلموا أنهم لا ينجون من الله أحكم الحاكمين أبدًا، فسيقفون أمام الله تعالى أحكم الحاكمين للعرض على الحساب لا حول لهم ولا قوة، وفي نهاية المطاف لا يجدون منجى من الله ولا ملجأ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام في بيان هذه العاقبة:

«من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» [البخاري، مظالم، ١٠/ ٢٤٤٩]

«اتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب» [البخاري، زكاة، ٤١، ٦٣]

ومثّل مولانا -رحمه الله- العدالة والظلم بهذا المثال، فقال:

«ماهي العدالة؟ العدالة أن تسقي الأشجار المثمرة، وماهو الظلم؟ الظلم أن تسقي الأشواك».

«والذي لا يعرف العدالة مثلُه كمثل الماعز التي تُرضع صغير الذئب».

أي إن الظلم الذي تقوم برعايته والاغترار به سيأتي يومًا ويقضي عليك ويدمرك، والذين تركوا العدالة من أجل المنافع الدنيوية سيقعون في الفخ الذي أعدوه بأنفسهم، من أجل ذلك يجب علينا أن نقف عند العدالة وأن لا نحيد عن الطريق أبدًا.

ورد أن رجلًا تقاضى النبي عليه الصلاة والسلام فأغلظ له، فهمَّ به أصحابه، فقال النبي ﷺ:

«دعوه فإن لصاحب الحق مقالًا» [البخاري، استقراض، ٧]

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال:

جاء أعرابي إلى النبي عليه الصلاة والسلام يتقاضاه دينا كان عليه، فاشتد عليه، حتى قال له: أحرج عليك إلا قضيتني، فانتهره أصحابه، وقالوا: ويحك تدري من تكلم؟ قال: إني أطلب حقي، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**هلا مع صاحب الحق كنتم؟**» ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: «**إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمرنا فنقضيك**»، فقالت: نعم، بأبي أنت يا رسول الله، قال: فأقرضته، فقضى الأعرابي وأطعمه، فقال: أوفيت، أوفى الله لك، فقال:

«أولئك خيار الناس، إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع» [ابن ماجه، الصدقة، ١٧]

وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يستقرض بين الحين والآخر لعدة أسباب:

- ليساعد المستضعفين والمحتاجين.
- ليعلِّم ويُوضح للبشرية ضوابط وآداب قضاء الدين.

يحضر الضيف ورزقه معه

د. دُراك بوصماز

ويبقى لأهل الدار أجره وثوابه

يقول النبي ﷺ:

"إن لزوجك عليك حقاً، وَلِزَوْرِكَ عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً" (مسلم، الصيام، ١٨٢)

يتبين من الحديث النبوي الشريف المتقدم وبشكل واضح أن للضيف حق على صاحب البيت. وهذا الحق يتمثل باستقبال صاحب الدار للضيف القادم، واستضافته في بيته. فاستقبال الضيف واستضافته ليس بلطف وإحسان ومكرمة، وإنما حق للضيف مترتب على عاتق صاحب الدار. وعلى ذلك فإن مستضيف الضيف لا يُعد متفضلاً عليه، وإنما منفذاً لالتزام تجاهه، ومعطياً إياه لحق مترتب في ذمته.

يُعد استقبال الضيف واستضافته وإكرامه سنة أبينا إبراهيم عليه السلام، وسنة نبينا محمد ﷺ من بعده. فقد كان النبي ﷺ يولي أهمية كبيرة لاستقبال الضيف وإكرامه، ويعتني به عناية خاصة وفائقة.

إن لكل شيء زكاة من جنسه، وزكاة الدار هي استقبال واستضافة الضيف فيها. فقد ورد في رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "لكل شيء زكاة، وزكاة الدار بيت الضيافة".(انظر، الهندي، كنز العمال، ١٥/ ٣٩٠)

من المعروف أنه بجانب البيوت التي لا تزال قائمة في الوقت الحالي في منطقة الأناضول توجد غرف مستقلة لاستقبال الضيوف وإضافتهم فيها.

إن الضيف إنما هو لطف، وإكرام من ربنا سبحانه وتعالى لصاحب الدار. فعلى صاحب الدار أن ينظر إلى الضيف على أنه نعمة عظيمة ورحمة لداره. إذ ليس بإمكان الجميع أن يكون مظهراً لهذه النعمة والرحمة، فالله تعالى إنما يهبها لمن يحبهم من عباده. فقد قال النبي ﷺ:

"إذا أراد الله بقوم خيراً أهدى إليهم هدية". قالوا: يا رسول الله، وما تلك الهدية؟ قال رسول الله ﷺ: "الضيف، ينزل برزقه ويرتحل، وقد غفر الله لأهل المنزل".(العجلوني، كشف الخفاء، ١، ٨٠؛ النبهاني، الفتح الكبير، ١، ٧٧)

وجاء في رواية أن النبي ﷺ قال:

"إذا دخل الضيف على القوم دخل برزقه، وإذا خرج، خرج بمغفرة ذنوبهم".(العجلوني، السابق، ١، ٨٠)

هناك أمران ملفتان في الحديث النوي الشريف، وهما:

أما الأمر الأول فهو اعتبار الضيف كهدية لصاحب الدار. فالضيف في عرفنا الديني ليس بحملٍ على صاحب البيت، وإنما هدية مقدمة إليه من ربه وإكرام له.

وأما الأمر الثاني فهو أن الضيف يأتي ورزقه معه، وعندما يذهب فإنه يذهب وقد غُفر لأهل الدار ذنوبهم.

يتناول الشاعر والمتصوف الكبير فريد الدين العطار هذه الأمور المبينة في الحديث النبوي في كتابه "جواهر نامه" فيقول:

"أيها الأخ! أكرم الضيف وأحسن إليه، فإن الضيف نعمة وعطية من عطايا الله تعالى. والضيف يجلب رزقه معه. ثم يذهب ويأخذ ذنوب صاحب الدار معه.

يا بني! فإن كنت صاحب مروءة وشهامة، وعقل وإدراك فاهتم بضيفك، وأكرم ضيافته. افتح له الباب حتى وإن كان كافراً".

"أيها الأخ! أعز الضيف يعزك الله تعالى.

فالله سبحانه وتعالى يفتح أبواب رحمته على أهل الإيمان الذين يكرمون الضيف.

ومن لا يحب الضيف يؤذي الله ورسوله.

ومن يخدم الضيف يرتفع درجات عند الله ﷻ.

ومن يستقبل الضيف بوجه مبتسم يتلقى من الله تعالى ألطافاً لا حد لها.

ويا صاحب الدار ابتعد عن التكلف حتى لا تشعر بثقل الضيف".

يُعتبر الضيف في ثقافتنا وأعرافنا ضيف الله تعالى، وقد قيل في الضيف:

"يأتي الضيف ورزقه معه"."الضيف أولى من كل شيء"."صاحب الدار خادم الضيف".

يبدو الضيف في الظاهر كحملٍ وثقل على صاحب الدار إلا أنه في الحقيقة ليس ثقلاً وإنما رحمة وبركة. إذ أن الضيف يأتي ويجلب رزقه معه، ولذا فإن الله تعالى يطرح البركة في رزق صاحب الدار، ويزيده، والأكثر من ذلك أن الله ﷻ يغفر لأهل ذنوبهم.

ويُقال أيضاً حسب ما هو منتشر في ثقافتنا:

"إن دعاء الضيف مستجاب". وهذه المقولة مأخوذة من حديث نبوي شريف، وهو:

"ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم" (أبو داود، الوتر، ٢٩)

إن إكرام الضيف، والقيام بخدمته، واحترامه يُعد من أعمال الخير في ديننا الحنيف. ولهذا فإن من يستقبل الضيف ويضيفه في بيته يُعد من أهل الخير. وأما من لا يقبل الضيف ويأبى ضيافته فلا خير فيه. فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام:

"لا خير فيمن لا يضيف". (أحمد، المسند، ٤، ١٥٥)

وعبر المرحوم نجيب فاضل عن ذلك بقوله:

الضيف سقف من البركة، فلا خير في رجل لا يقبل الضيف.

إلى جانب هذا الحكم العام في ديننا فإن هناك أموراً يُوصى بالاستعجال بها. وأحد هذه الأمور هو إكرام الضيف. حيث يُوصى إذا ما حل ضيف على بيت الإسراع في إكرامه وضيافته وعدم التأخر عنه.

آية واحدة وعبر كثيرة

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

[الأنفال، ٢٤]

ماذا يعني أن يحول الله تعالى بين الإنسان وقلبه؟

إن صاحب القلب الحقيقي هو الله تعالى الذي يسيطر على الأمور بما يشاء في ملكه ووفقًا لرغبته وزمانه. قلوبنا أمانة في صدورنا، وعلينا أداء الواجبات تجاه هذه الأمانة لحفظها وتسليمها بالشكل المطلوب.

فما هي الواجبات التي يجب علينا أداؤها؟

الواجب الأول:

هو الاستجابة لنداء الله ورسوله. هذا النداء بالتأكيد هو نداء عام، ولكن في بعض الأحيان يمكن أن يكون خاصًا. يأتي النداء مرة واحدة، والوسيلة جاهزة، ويُطلب منا الانطلاق. يجب علينا أن ننطلق قبل النهاية، قبل أن تتحرك القافلة، ويجب على العقل في المقام الأول، وعلى الإيمان في القلب، أن يطيعا الله ورسوله وأن نكون مع الصالحين الذين يتبعون أثرهم. فأولئك الذين يقولون "إنني مع أمة الإسلام في أي ظرف" لا يفوتون القافلة بسهولة.

والواجب الثاني:

لكي لا يضيع قلبنا هو الاعتماد على الله، وأن نكون في حالة من الثقة اللانهائية به. تتغلغل الرغبات في القلب كما تغمرنا الطرق التي تأخذنا بعيدًا. من يفتح قلبه لهذه الطرق بلا تفكير، لا يهمه مصيره السماوي أو الأرضي. أما من يستسلم قائلًا "يا قلبي"، يخلصه الله من هموم الطرق الملتبسة ويهديه إلى طريق النعمة.

سُئِلَت أم سلمة:

يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت: فقلت: يا رسول الله ما لأكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؟

قال صلى الله عليه وسلم:

"يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ". [الترمذي، الدعوات، ٨٩]

قلوبنا أمانة يجب أن نحفظها. من يستطيع تسليم هذه الأمانة إلى صاحبها، فقد نجح في أن يكون جوهرة المؤمن. ندعو الله أن نكون من هؤلاء الناس الأبرار.

(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) [الأنفال، ٢٤]